



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد الطارف



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

مذكرة تخرّج

القيم الأخلاقية والاجتماعية في كتاب الصحيح المسند في
الأمثال والحكم لعكاشة عبد المنان الطيبي

مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: الدراسات الأدبية

تخصّص: أدب شعبي

إشراف الأستاذة:

الدكتورة: نصر فاطمة

إعداد الطالبتين:

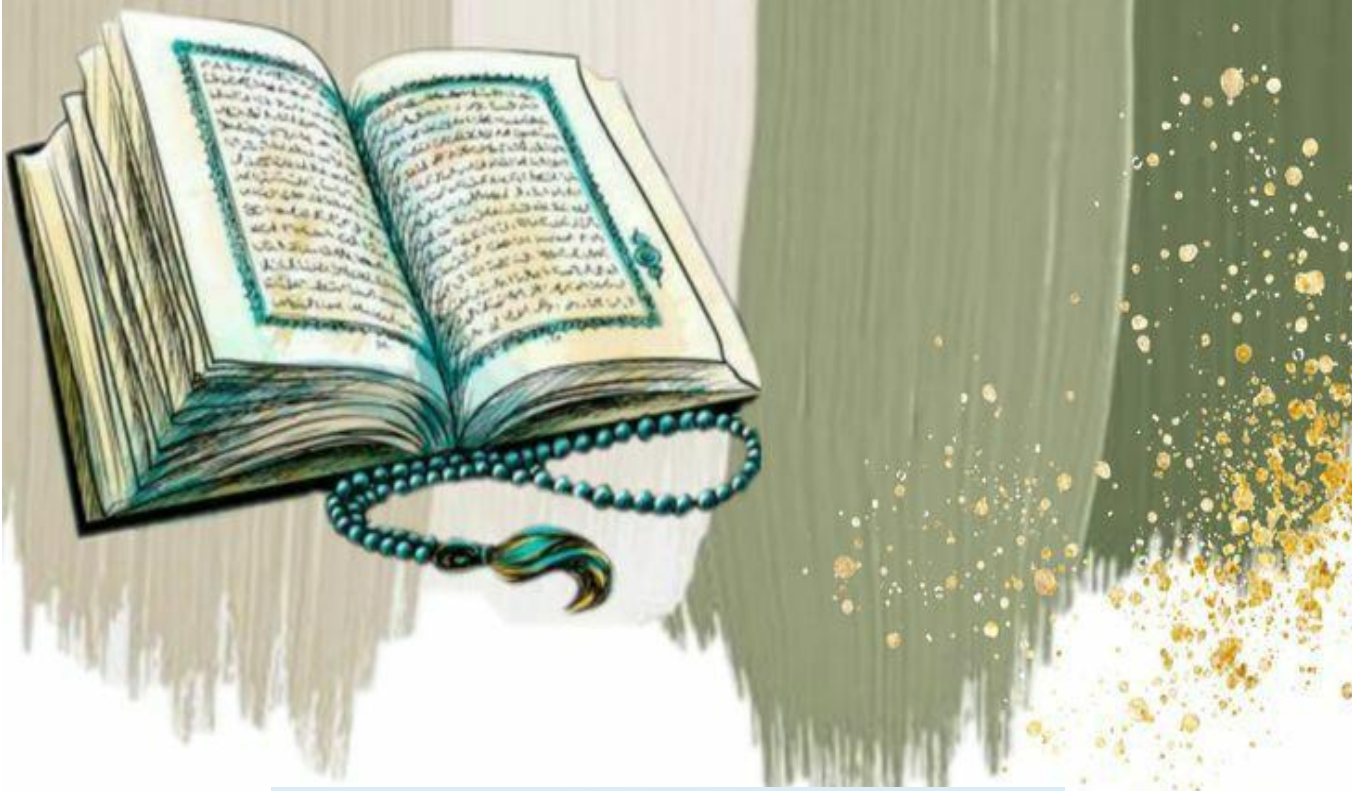
- إيمان مسلم

- نبيلة وعلي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
هدى آيت شقديد	أستاذ محاضر ب-	الشاذلي بن جديد - الطارف	رئيسا
فاطمة نصر	أستاذ محاضر ب-	الشاذلي بن جديد - الطارف	مشرفاً ومقرراً
عواطف بليلي	أستاذ محاضر ب-	الشاذلي بن جديد - الطارف	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025 / 2024



﴿ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴾

﴿ وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ

وَسَتُرَدُّونَ اِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ ﴿

شكر وتقدير

عرفانا بالفضل نود أن نسدي شكرنا العميق لأستاذتنا الدكتورة -

نصر فاطمة- التي كانت تلحظنا بعين العالم الغيور على العلم

وأهله وما قدّمته لنا من علم ووقت وخبرة ما كان إلاّ لدّققتها

العلميّة ومنهجها الذي يفيض ثراء في إخراج هذا البحث.

وشكرنا العميق موصول لأسرة جامعة الشاذلي بن جديد الطّارف

ومنهم أساتذتنا الأجلّاء أعضاء لجنة المناقشة الموقّرين

آملين الاستفادة من تقويمهم العلميّ وملاحظاتهم القيّمة

كما نتقدّم بالشكر الجزيل

إلى كلّ من ساعدنا من قريب أو من بعيد

وقفنا الله لما فيه الخير وهدانا لحسن القصد.



مقدمة:



الفصل الأول

الإطار النظري للأمثال والحكم

الفصل الأول: الإطار النظري للأمثال والحكم

أولاً: مفهوم الأمثال والحكم وأهميتهما

- 1- تعريف الأمثال والحكم من الناحية اللغوية والاصطلاحية
- 2- الفرق بين الأمثال والحكم.
- 3- أهمية الأمثال والحكم، في الحياة الثقافية والاجتماعية

ثانياً: القيم الاجتماعية والأخلاقية في التراث العربي

- 1- تعريف القيم الاجتماعية والأخلاقية.
- 2- دور الأمثال والحكم في نقل القيم وترسيخها في المجتمع.

أولاً: مفهوم الأمثال والحكم وأهميتهما:

تعدّ الأمثال والحكم مرآة صادقة تعكس ثقافة كلّ مجتمع بما تحمله من عادات وتقاليد كما أنّها تجسّد مختلف المواقف والأحداث التي تختزن في دلالتها صوراً عن سلوك الفرد، فهي تسعى إلى تهذيب النفس وتقويم الأخلاق من خلال تقديم نصيحة وتصحيح الاعوجاج وتمثّل بذلك رقيباً وضابطاً اجتماعياً يسهم في إرشاد الضال أو الخارج عن إطار الأعراف والتقاليد ومع هذا الزحم في الأمثال والحكم المتداولة يظهر نوع آخر من الأمثال والحكم أكثر أصالة وثباتاً في المعنى وهي الأمثال النبوية ذات السند الصحيح، التي تمثل نموذجاً أرقى في البناء اللغوي والتوجيه الأخلاقي والمضمون التربوي.

فالأحاديث النبوية الشريفة التي وردت بصيغ مثلية أو حملت طابع الحكمة، لم تكن مجرد أقوال بلاغية بل كانت وسيلة فاعلة في التربية والإصلاح تهدف إلى بناء مجتمع قائم على القيم والفضائل وتأتي أهمية الأمثال والحكم النبوية أنها موثقة بسند صحيح، ما يمنحها مصداقية علمية ويبرز مكانتها في التأثير والتأثر.

وفي هذا السياق ارتأينا أن نركز في هذه الدراسة النظرية على التعريف بمصطلحات

البحث.

1. تعريف الأمثال والحكم من الناحية اللغوية والاصطلاحية:

يعد خطاب الأمثال من أكثر الأشكال التعبيرية المنطوقة تعبيراً عن تجارب الإنسان وخبراته في مختلف مجالات الحياة، فهي من الأشكال التي تعددت موضوعاتها وتنوعت تبعاً لتداولها بين أفراد الشعب، فاستعمال المثل في الموقف المناسب يدل على فهم صحيح له وعلى استيعاب غير مباشر للتراث الثقافي الذي نشأ فيه الفرد، كما يدل استعمال المثل على التزام الفرد باتجاه معين، لذلك تعتبر الأمثال وسيلة تعليمية تنقل تراكماً معرفياً لكل ماله صلة بحياة الإنسان، فعبرت عنه بدقة وإحكام.

وبناء على هذا احتلت الأمثال مكانة هامة عند الأدباء والحكماء والبلاغيين، الذين بذلوا جهداً كبيراً في الاهتمام بها من خلال جمعها وشرحها وإعطاء تعاريف مختلفة لها.

وإذا كان على باحث الأمثال العودة إلى معاجم اللغة، لمعرفة المعنى اللغوي للمثل ويرجع إلى كتب البلاغة والتفسير من أجل إظهار العلاقة بين مفاهيمها اللغوية ودلالاته الاصطلاحية.

ومن هنا ارتأيت أن أقف على ما قيل في معاجم اللغة وكتب البلاغة والتفسير وما قاله الباحثون الذين كان لهم فضل السبق في بحثها ودراستها مستعينة بآليات معرفية حديثة وأدوات منهجية أنبنت بها الدراسات اللسانية النصية الحديثة وقدمتها بدائل للولوج كنها وكشف مضامينها وقضاياها.

1.1. تعريف الأمثال لغة:

ورد في معجم العين للفراهيدي أنّ المثل كلمة للتسوية في المقدار فالمثل هو الشيء يضرب للشيء فيجعل مثله والمثل الحديث نفسه. وأكثر ما جاء في القرآن الكريم نحو قوله

عز وجل: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ﴾⁽¹⁾. فمثلها هو الخبر عنها، وكذلك قوله تعالى: ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ﴾⁽²⁾.

ثم أخبر أن الذين تدعون من دون الله فصار خبره عن ذلك مثلاً، ولم تكن هذه الكلمات ونحوها مثلاً ضرب لشيء آخر كقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾⁽³⁾. والمثل: شبه الشيء في المثل والقدر ونحوه حتى في المعنى، ويُقال ما لهذا مثل والمثال: ما جعل مقدارا لغيره وجمعه مثل: وثلاثة أمثلة⁽⁴⁾.

من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن الفراهيدي فرق بين المثل حين يكون غرضه الإخبار وحين يكون غرضه التشبيه، أما ابن فارس فالمثل عنده يقوم مقام الشبه والنظير إذ يعرفه بقوله: الميم والتاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد.

تقول العرب: أمثل السلطان فلانا: قتله قودا والمعنى أنه فعل به مثل ما كان فعله والمثل: المثل أيضا كشبهه وشبهه⁽⁵⁾.

وهو تعريف يقف فيه ابن فارس من المثل عند حدّ التناظر والتشبيه، ويلتقي ابن فارس في تعريفه هذا مع الأصفهاني مع شيء من التفصيل فالمثل عنده، عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما متشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره، نحو قولهم، الصيف صنعت اللبن، فإنّ هذا القول يشبه قولك، أهملت وقت الإمكان أمرك، وعلى هذا الوجه ضرب الله تعالى من الأمثال⁽⁶⁾.

(1) القرآن الكريم، سورة محمد، الآية 15.

(2) القرآن الكريم، سورة الحج، الآية 73.

(3) القرآن الكريم، سورة الجمعة، الآية 5.

(4) العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، دت، دط، مادة (م.ث.ل)، ج8، ص228.

(5) مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979، مادة (م.ث.ل)، ج5، ص296.

(6) المفردات في غريب القرآن، تح صفوان دنان الداودي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط141، هـ1، ج1، ص759.

وجاء الذين بعده يؤكدون معنى الشبه ويصدرون به ما تضمنته معاجمهم فابن منظور ابتداءً المادة بنفس ما ابتداءً به الجوهري، وذهب في تعريفه للمثل إلى ما ذهب إليه فقال: مثل كلمة تسوية يقال هذا مثله كما لا يقال شبهه وشبهه بمعنى... والمثل الشيء الذي يُضرب لشيء مثلاً فيجعل مثله، وفي الصّاح ما يضرب به الأمثال قال الجوهري ومثل الشيء أيضاً صفتة. (1)

أورد ابن منظور معاني للمثل لم تتضمنها المعاجم السابقة منها: العلمية: المثل مأخوذ من المثل لأنه إذا شنع في عقوبته جعله مثلاً وعلماً. (2)

- الحديث، الآية، العبرة.

كما أضاف الفيروز أبادي معنى الحجة: المثل بالكسر والتحريك، والمثل كأمر: الشبه والمثل، محرّكة الحجة والحدث. (3)

أما الزبيدي فقد جمع كل ما احتوته المعاجم السابقة ولم يضيف إلا قول شيخه: قال شيخنا ويمكن أن يكون إطلاقه عليها من قبيل المجاز لعلاقة الغرابة وامتثل عندهم مثلاً حسناً، وكذا أمثلهم مثلاً حسناً. (4)

ومن هذا يتّضح أن اللّغويين أجمعوا على أن دلالة هذا الأصل الاشتقاقي تقترب من دلالة المشابهة، كما أنها تدلّ على الصورة والتصوير، وهي دلالات ترجع أساساً إلى المشابهة- مشابهة الفعل أو الحال أو الصفة، كما يتضمّن هذا الأصل الاشتقاقي دلالات عدّة منها: الشبه، الخبر، العبرة، المثل... الخ.

(1) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج11، ص610.

(2) م. ن، ج11، ص615.

(3) قاموس المحيط، تح مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للنشر والطبع والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، دت، ج1، ص1056.

(4) تاج العروس، دار الهداية، دط، دت، ج3، ص382.

1 . 2 تعريف الأمثال اصطلاحاً:

من المتعارف أن الأمثال هي جزء لا يتجزأ من موروث الثقافة المعبرة عن مظاهر الحياة السائدة في المجتمعات بكل أشكالها، فهي مرآة عاكسة لتفكير ونظرة الفرد بشكل موجز، ونجد الأمثال أكثر تداولاً على السنة العامة والخاصة وليست مقتصرة على فئة معينة.

ونجد العديد من التعاريف للمثل منها من أولى الاهتمام بالجانب الأدبي على الجانب الاجتماعي، وهناك من يركز على شكل المثل وأسلوبه كابن المقفع فيقول: "إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق وأنف للسمع وأوسع لشعوب الحديث".⁽¹⁾

وورد عند ابن رشيقي في كتابه العمدة بقوله: "المثل سمّي بذلك لأنه ماثل لخاطر الإنسان أبداً يتأسى به، ويعظ ويأمر ويزجر... وفيه ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، إصابة المعنى وحسن التشبيه"⁽²⁾. فالمثل هنا يعبر به عن أفكاره بشكل موجز وصائب.

أمّا المرزوقي فقد ركّز على خاصية قصر المثل فيقول: "والمثل جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصبح قصده بها، من غير تغيير ليلحقوا في لفظها، وعما يوجبها الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تُضرب، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عنها".⁽³⁾

ومن مميّزات المثل أنه عام وبسيط، حيث عرفه الفارابي في مؤلفه "ديوان الأدب": "أنه ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتدلوه فيما بينهم، وفاقوا به في السراء والضراء، واستدروا به الممتع من الذرّ، ووصلوا به إلى المطالب الفصيّة، وتفرّجوا به عن

(1) الميداني أبي الفضل، مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، ط2، دت، ج1 ص14.

(2) ابن رشيقي أبو علي الحسن القيرواني، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، 1981، ج1، ص280.

(3) السيوطي، المزهري في علوم الأدب وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية، دط، دت، ج1، ص486.

الكُرب والكربة، وهو من أبلغ الحكم لأنّ النَّاس لا يجتمعون على ناقص أو مقتصر في الجودة، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في التّفاسة".⁽¹⁾

فهو أدب منبثق من روح الشّعب يجري على جميع الألسنة ليعبّر عن خلاصة تجربة عامة ومشاركة، وهي ما تراضته العامّة والخاصّة.

ويعرف عزّالدين جلاوجي المثل بقوله: "هو عبارة موجزة، لطيفة اللفظ والمعنى، يصدر عن عامّة الشعب، ليكون مرآة صادقة له، يعبر عن مخزونه الحضاري، وواقعه المعيشي، وآماله وتطلعاته المستقبلية، وهو مرتبط غالبا بحكاية وقعت سواء عرفنا أم جهلناها".⁽²⁾

وعندما نتحدّث عن المثل في نظر البالغين القدامى نجد أنّه تعدّدت تعاريفه فأصحاب اللّغة يعرفونه من حيث أصله الاشتقاقي، أي بعيد عن السياق الذي يرد فيه المثل في حين ينظر أصحاب البلاغة والأدب للمثل من خلال نظرتهم العامّة للنصوص الأدبية من حيث اهتمامهم بالجانب الجمالي والذوقي وإيصال المعنى إلى المتلقي بإيجاز قال ابن السكيت: "المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبّهوه بالمثل الذي يعمل عليه غيره".⁽³⁾

⁽¹⁾ الفارابي، ديوان الأدب، مجمع اللغة العربية، مؤسسة دار الشّعب للصحافة للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2003، ج1، ص74.

⁽²⁾ جلاوجي عزّ الدين، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مديرية الثقافة بسطيف، د ط، د ت، ص11.

⁽³⁾ الميداني، مجمع الأمثال، تح محمد محي الدين عبد المجيد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج16، ص01.

فالمثل هو لفظ تعبيرى إيحائي غير مقصود بالقول في ذاته ليكون نصاً أدبياً، ولكن المجتمع جعل منه مثلاً متداولاً يضرب للحالات المماثلة له ويعرفه المبرّد: "المثل مأخوذ من المثل، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه فقولهم: "مثل بين يديه" وفلان امثل من فلان أي أشبه بما له الفضل. فالمثل عند المبرّد هو قول سائر أي يشترط فيه التّداول والشهرة بين الناس ليكون مثلاً. وعندما تتحدّث عن المثل في نظر العسكري فنجدّه يعرفه بقوله: "أن يريد المتكلّم العبارة عن معنى، فيأتي بلفظة يكون موضوعه لمعنى آخر، إلا أنه ينبئ إذا أوردّه عن المعنى الذي أُراده." (1)

كقولنا فلان نقي الثوب، نريد بها أنه لا عيب فيه، وأمّا عند المفسرين فقد فسّر أبو عبيد في مجاز القرآن المثل بالشبه، ويقول ابن قتيبة: "المثل بمعنى الشبه" قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنَ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾. (2)

أي أنه شبه الذين كفروا وابتعدوا عن طريق الله بالعنكبوت.

ويقول الترميذي: الأمثال نموذجان الحكمة لما عاب عن الأسماع والأبصار لتهدى النفوس بما أدركت عياناً. (3)

ومن خلال هذا القول يبيّن لنا أنه يعرفه باعتباره وسيلة للإيضاح ترسخ الأفكار في الأذهان فالأمثال نماذج حسية لأمر معنوية.

فترى من التعاريف السابقة الذكر رغم أنهم كانوا متفرقين إلا أنهم لم يخرجوا عن معنى المشابهة والمماثلة، ضف إلى ذلك فهو يزيد المعنى وضوحاً وبياناً، ويكسبه قوّة وتأثيراً فأصبح بذلك يعبر عن الواقع بكل صدق.

(1) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت، ص 55.

(2) القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية 41.

(3) أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترميذي، الأمثال من الكتب والسنة، تح: علي محمد الجاوي، دار النهضة مصر، القاهرة، د ط، د ت، ص 2.

1.3.1. الأمثال في كتب الحديث الشريف:

الأمثال وسيلة من وسائل التّعليم والإرشاد والتّوجيه، والرسول -صلى الله عليه وسلم- معلم بعث لتعليم أمته ودلالاتهم على الخير مستعينا في قيامه بهذه المهمة بمختلف أساليب الإيضاح والتّبيين، ومن أهمّ هذه الأساليب يأتي أسلوب ضرب المثل.

وضرب الأمثال في الحديث النبوي لم يأتي لغاية فنية جمالية وإنّما جاء لهدف أسمى من أجل توضيح المعنى وإبراز العقول في صدور المحسوس، الذي يلّمسه الناس لأن الشيء المحسوس أقرب إلى ذهن الناس، وكلام النبي -صلى الله عليه وسلم- جاء من القوة والبلاغة والتأثير في الناس، فالبلاغة النبوية تمتاز في جملة بأنه ليس من شيء نجده في كلام الفصحاء والبُلغاء إذ هو مبني على الخلوص والقصد والاستيفاء، والاجتماع على بعض هذا الكلام المتقن العظيم من التعقيد والتكلف والعيّ والخطل والانتشار وسَلّمت وجوهه من الاستعانة بما لا حقيقة له من أصول البلاغة، كالمجاز البعيد وضروب الإحالة وفنون الصيغة، وفساد الوضع المعنوي و غليها بما هو فاش في كلام البلغاء. (1)

من خلال هذا يمكن القول أنّ النسق البلاغي للأحاديث الشريفة للنبي -صلى الله عليه وسلم- من أبرز مظاهر عظمته، فهو عليه السلام صاحب اللسان المبين والحكمة البالغة، فتميزت بلاغة النبي عن كل البلغاء العالم لقوله -صلى الله عليه وسلم- : أوتيت جوامع الكلم. (2)

(1) ربيع وصيف، دراسة في الأمثال النبوية وأثرها في الشعر العربي، مجلة الحوار الثقافي، آفاق الحضارة الإسلامية، ع1، 1432هـ، ص118.

(2) مسلم بن الحاج، المسند الصحيح، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت، ج1، ص372.

وقد وصف البلاغاء فصاحته وبلاغته النبويّة فقال الجاحظ: هو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونُزّه عن التكلف... استعمال المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السّوقي، فلم ينطق إلا ميراث حكمة، ولم يتكلّم إلا بكلام قد حق بالعصمة، وشُيّد بالتأييد ويُسرّ بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشّاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حين الإفهام وقلة عدد الكلام، مع استغناءه عن إعادته حاجة السامع إلى معاودته. (1)

وهكذا تميّز النبي -صلى الله عليه وسلم- في كلامه وأمثاله الرفيعة بميزات رفيعة في بيان اللّغة، وانفرد بها عن كلّ البلاغاء والفصحاء الذين شهدوا له بهذه المنزلة العالية والتي أطلق عليها الرسول -صلى الله عليه وسلم- جوامع الكلم.

وحرص الرسول -صلى الله عليه وسلم- على ضرب الأمثال في مواقف متعدّدة، لأنّ لضرب المثل أهمية بالغة في توجيه وسرعة إيصال المعنى المراد. ومن الواضح أن الأمثال النبويّة ذات أهميّة بالغة، لاقت اهتماما كبيرا من لدن العلماء والأدباء، جمعا وتفسيرا وشرحا ومن الكتب التي تناولت هذه الأمثال وهي كالآتي:

- أمثال الحديث للرامهرزي. (2)
- الأمثال من الكتاب والسنة لأبي عبد الله الترمذي. (3)
- الأمثال في الحديث النبوي لحديث جابر فياض العلماني. (4)

(1) البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، دط، 1423هـ، ج2، ص13.

(2) تح أحمد عبد الفتاح، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج1، ط1.

(3) تح السيد الجملي، دار ابن زيدون، بيروت، دط، د ت.

(4) سلسلة الرسالة الجامعية، ط1، 1993.

وضرب الرسول-صلى اله عليه وسلم- المثل بنفسه فقال: إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة زاوية فجعل الناس يطوفون به.

ويقولون: هلاً وضعت هذه اللبنة؟ قال اللبنة وأنا خاتم النبيين. (1)

وأسند النبي -صلى الله عليه وسلم- الضرب لله فقال: "ضرب الله صراطا مستقيما وعلى جنبي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب سور مرخاة، وعلى بابا لصراط داع يقول: أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا، ولا تعرجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد أن يفتح شيئا من تلك الأبواب المفتحة محارم الله، وذال كالداعي على رأس الصلاة، كتاب الله، والداعي من فوق الصلاة واعظ الله في قلب كل مسلم". (2)

أمثال الحديث النبوي شملت جميع الجوانب التي تلقى ضوء على إثاره وشدة اهتمامه بها، فقد ضربها بكل الصور والأشكال التي تُضرب بها الأمثال.

واستعان رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بالرسم للتوضيح كما أنه استعان بالأدوات من أجل الإيضاح والبيان، فقد روى عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه "غرس عودا" بين يديه وآخر إلى جانبه، وآخر بعده وقال أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال هذا الإنسان، وهذا الأجل، يتعاطى الأمل فيختلج الأجل دون الأمل. (3)

ومن هنا يتضح أهمية الأمثال النبوية وكثرتها، وقد قاربت أمثال الرسول-صلى الله عليه وسلم- ألف مثل فقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص قال: "عَقَلْتُ عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ألف مثل". (4)

(1) البخاري، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ص186.

(2) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001 ج29، ص181-182.

(3) الرامهرمزي، أمثال الحديث، ص22.

(4) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج29، ص341.

كما تعدّ الأمثال النبوية رسدا حضارية هائلا لكلّ أمة ومن هنا أقبل الباحثين والعلماء على دراستها وتأليفها.

1. 4. تعريف الحكمة لغة واصطلاحا:

الحكمة هي المعرفة التي يكتسبها الفرد بسبب التجارب والخبرات التي يمرّ بها، وهي بمثابة عصارة التجارب الحياتية وإفراز للحوادث والنوازل وإلهام بعد تفكير وتدبّر للأمور، فهي نتيجة قناعة راسخة.

وقد اهتمت اللغة العربية - بما تمتاز به من دقة واتساع- بتحديد دلالات الحكمة فوردت لها تعاريف متعددة تدور جميعها حول معانٍ مشتركة.

1.4.1 اللغة:

وردت مفاهيم كثيرة لكلمة الحكمة في معاجم اللّغة العربية، جاء في معجم العين (ت175): مرجعها إلى العدل والعلم والحلم، ويقال أحكمته التجارب إذا كان حكيما، واستحكم الأمر وثق واحتكم في ماله إذا جاز فيه حكمه، وكلّ شيء منعه من الفساد فقد حكمته، وحكّمته وأحكّمته، وسَمَى الأَعشى القصيدة المحكمّة في قوله:
وغريبة تأتي الملوكِ حكيمة قد قلتها ليقال من ذا قائلها(1)

أضاف ابن منظور في معجمه (ت2711) فالحِكم العلم والفقّه والقضاء بالعدل، وهو مصدر حَكَمَ يَحْكُمُ، قال ابن سيده: الحُكْمُ القضاء وقد حكم عليه بالأمر يَحْكُمُ حُكْمًا وحُكُومَة وحَكَمَ بينهم كذلك. قال النابغة:

وأحكم كحكم فتاة الحي إذا نظرت إلى حمام سراع وارد الثمد.(2)

فالحكمة من حيث الاشتقاق من الحكم وأصله المنبع، والحكمة إصابة الحقّ بالعلم والعقل، فالحكمة من الله تعالى: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات.(3)

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج1، ص .

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج15، مادة (ح.ك.م)، ص343.

(3) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط1، 1412هـ، ص249.

وبالتالي نستنتج من هذه التعاريف أن الحكمة تعني الإتيان والعلم والعدل والقدرة على اتخاذ القرار الصائب ومجابهة الظروف بشتى أنواعها، فالحكمة تصدر عن الحكماء الذين يتمتعون بدرجة عالية من التفكير والقدرة على التدبير، كما تؤكد آيات القرآن الكريم ذلك لقوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. (1)

وورد في القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت817هـ): "الحُكْمُ بالضمّ، جمع أحكام، وقد حكم عليه بالأمر حُكْمًا وحكومة، والحِكْمَةُ بالكسر، العدل والعلم، والحلم، والنبوة، والقرآن، والإنجيل، وأحكمته: أتقنه فاستحكم، ومنعه من الفساد". (2)

بمعنى العدل والقدرة على اتخاذ القرار الصائب.

وقيل في تاج العروس: "الحِكْمَةُ إصابة الحق بالعلم والعدل، وقد وردت بمعنى الحلم، ومن هنا يظهر لنا أن المعنى المحوري للحكمة (بالكسر): هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، معرفة جامعة متقنة، والحُكْم (بالضم) مصدر حكم، بمعنى قضى وفصل، وبعضه بمعنى الحكمة" (3)، فالحِكْمَةُ هنا تعني وضع الشيء في موضعه المناسب، وهي تشمل الفهم العميق والعقل الراجح وحسن التصرف.

1.4.2. اصطلاحاً:

يتبين لنا من التعاريف اللغوية للحكمة أنها تعني العلم والحلم، والعدل في القضاء، والفهم العميق للعلوم ليفصل بها الخصومات، ويحل بها الأزمات ليعيش الناس في أمن وأمان، ومن خلال هذه التعاريف تبين لنا أن هناك مصادر متنوعة للتعريف والدلالة على معنى الحكمة:

(1) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 269.

(2) الفيروز آبادي، قاموس المحيط، ج. 1. مادة (ح.ك.م)، ص 1095.

(3) الزبيدي، تاج العروس، تح: إبراهيم التريزي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، 1972، ج 31، مادة (ح.ك.م)، ص 513.

1- وردت الحكمة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾⁽¹⁾، وقال عز وجل: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾⁽²⁾، فمعنى الحكمة في هذه الآيات الكريمة العلم النافع والتصرف السليم، ولقد وردت أيضا بمعاني مختلفة منها ما يدل على النبوة والوحي، في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾⁽³⁾، أي أن الله يُعَلِّمُ الأنبياء ومن يتبعهم العلم الصحيح والفهم العميق للدين، وجاءت بمعنى العلم النافع والعمل به في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾⁽⁴⁾.

فمقصودها أن من يرزق الحكمة يُعطي الخير الكثير، لأنها تقود إلى صواب القول والفعل.

2- وفي السنة النبوية، أي اتباع ما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- والامتثال بأوامره واجتناب نواهيه، ذلك لأنه يوحى إليه من ربه، فكان -صلى الله عليه وسلم- يعلم أصحابه أن يكونوا حكماء في نشر الدعوة، كما قال لمعاذ بن جبل عندما أرسله إلى اليمين: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةَ اللَّهِ»⁽⁵⁾ (رواه البخاري ومسلم).

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4)﴾⁽⁶⁾، فالحكمة هي الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وهي من صفات الأنبياء والصالحين. فقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم-: {ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه}⁽⁷⁾. (رواه مسلم)، أي أن التصرف بحكمة ولطف يزيد الأمور جمالا، بينما العنف يفسدها.

(1) القرآن الكريم، سورة هود، الآية 1.

(2) القرآن الكريم، سورة الجاثية، الآية 99.

(3) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 129.

(4) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 269.

(5) صحيح البخاري، تح محمد بن زهير ناصر بن الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422، ج2، ص119.

(6) القرآن الكريم، سورة النجم، الآيات 3-4.

(7) الألباني صحيح الجامع، بيروت، لبنان، ط3، 1988، ص987.

ومن المعاني التي تشير لها الحكمة أيضا العلم والخبرة، فقد أمرنا الله عز وجل بالعلم وتعلّمه والتدبّر في كتابه وسنة نبيّه -صلى الله عليه وسلم-، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (1).

فلقد جعل الله عزّ وجل طريق العلم والمعرفة موصلا إلى النيل بجناته الخالدة، قال رسول الله -صل الله عليه وسلم-: «ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة» (2)، فالحكمة إذن هي العلم النافع وسُمّي بالحكمة لأنه متعلّق بالعمل الذي قيلت فيه، لذلك لا يكون الكلام حكمة إلا إذا كان مرتبطا بغاية محدودة، ومطالب نافعة، فيكون مرشدا إلى العمل الصالح والعلم النافع.

وفي الخبرة، قال الليث: "ما أتاك من نبيّا عن تسخير، والخبر والخبر، والخبرة والخبرة والمخبرة والمخبرة كلّ: العلم بالشيء، وليس في القرآن من التركيب ما يخرج عن الخبر والخبر والأخبار والخبر بمعنى العلم بالحقيقة" (3). فالعلاقة بين الخبرة والحكمة علاقة وثيقة، إذ تعتبر الخبرة أحد العوامل الأساسية في تكوين الحكمة، لكنهما ليس شيئا واحدا تماما. فالخبرة تأتي من التجربة والممارسة في الحياة، فكما زادت تجارب الإنسان، زادت قدرته على فهم الأمور واتخاذ قرارات صائبة. فالخبرة هي التجربة الحية الناتجة من المعرفة والعلم، وهناك من يرى بأنها هبة ومنّة من الله، ويعود ذلك إلى فساد وانحراف عقيدتهم، فالمعرفة التي نعيشها بحاجة إلى حكمة وإرادة تأتي بتطبيق ما سنّه الله سبحانه وتعالى في كتابه وما جاء به نبيّه، وذلك ليعيش الناس حياة عادلة ويسودها الأمن والسلام.

(1) القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية 09.

(2) ناصر الدين الألباني، الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1424هـ، ص73.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص74.

1. 5. الحكمة لدى الفقهاء والعلماء:

ذكر ابن الأثير في كتابه أن حكم فيأسماء الله تعالى "الحكم والحكيم" وهما بمعنى الحاكم وهو القاضي، وقيل الحكيم: ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم. وفيه "إن من الشعر حكما أي إن من الشعر كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه، وينهى عنهما، وقيل أراد بها المواعظ والأمثال التي ينتفع بها الناس والحكم: العلم والفقهاء والقضاء بالعدل ويروى إن من الشعر لحكمة وهي بمعنى الحكم. (1)

في حين قال ابن القيم: "وأحسن ما قيل في الحكمة قول مجاهد ومالك: أنها معرفة الحق والعمل به والإصابة في القول ومع التعاريف ما قاله ابن عاشور الحكمة هي: معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه بحسب الطاقة البشرية بحيث لا تلتبس على صاحبها الحقائق المتشابهة بعضها ببعض ولا تخطئ في العلل والأسباب. وهي اسم جامع لكل كلام أو علم يراعى فيه إصلاح حال الناس واعتقادهم إصلاحا مستمرا لا يتغير. (2)

خلال التعاريف السابقة يتبين لنا أن الحكمة تعد مفهوما مركبا يجمع بين الفطرة والاكْتساب، فهي من جهة منة إلهية يهبها الله لمن يشاء، ومن جهة أخرى نتاج فهم عميق ومراسٍ طويلٍ وتجربةٍ حياتيةٍ تصقل العقل وترشد السلوك، وقد دارت معانيها حول الإتيان، والمنع، والفهم، والعقل، مما يدل على ارتباطها الوثيق بحسن التدبير، وصحة النظر، ووضع الأمور في مواضعها.

كما تعد الحكمة الأداة التي تدار بها المعرفة وتضبط بها المواقف، فهي ليست علما فقط، بل علم مقرون بالبصيرة والعمل الرشيد.

(1) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، د ط، 1979، ج 1، ص 418.

(2) ابن عاشور، التحرير والتوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984، ج 14، ص 327.

2. الفرق بين الأمثال والحكم:

لا يمكننا إنكار دور الأمثال والحكم في حياتنا الاجتماعية لأنّ هدفها مشترك وهو التوجيه والنصح والإرشاد، فكلاهما يمتاز بالقصر والإيجاز في التعبير والتلخيص ويتفقان في بعض الأوجه ويختلفان في أخرى، ومن بين مواطن الاختلاف والتشابه نذكر ما يلي:

1- المثل مجهول المصدر وإنتاجه جماعي، بينما الحكمة معروف قائلها، فهي تصدر من شخص حكيم، "ولذلك المثل ليس هو الحكمة، وإن تضمن معناها ولكن يتجاوزه أحيانا في عمق فكرته، إذ يعبر عن المراد منه بأسلوب يحمل في طياته تشبيها وتصويرا بليغا، وأما الحكمة فقوامها التفكير والتبصر في شؤون الحياة، في محاولة لكشف أسرارها، وغالبا ما يكون قائلها معروفا في محيطه متمتعا بقدر من الفصاحة والعلم والفلسفة، والمثل والحكمة تتشابهان من حيث الإيجاز والتكثيف وأحكام العبارة، إلا أن الحكمة قد تميل إلى الطول والإسهاب".⁽¹⁾

2- الأمثال قبلت للتعبير عن رأي ما في شكل قول موجز، أما الحكم تؤدّي وظيفة إقناعيه حيث غرضها التعليم والتوجيه.

3- تجتمع الحكم والأمثال في سمات معينة، يقول أبو عبيد: "الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ به ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح فيجتمع لها بذلك خلال: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وقد ضربها النبي -صلى الله عليه وسلم- وتمثّل بها هو ومن بعده من السلف".⁽²⁾

⁽¹⁾ أبو علي محمد توفيق، الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دراسة تحليلية، دار النفائس، بيروت، د ط، 1988، ص 49-50.

⁽²⁾ ابن سلام أبو عبيد القاسم، الأمثال لابن سلام، دار المأمون للتراث، ط1، 1980، ص 24.

ومن هذا القول يمكننا أن نستنتج السمات المشتركة بين الحكمة والمثل أربع وهي:

- إيجاز اللفظ. - إصابة المعنى.

- حسن التشبيه. - جودة الكناية.

4- المثل بما أنه يصدر من عامة الشعب الذين يتفقون على تداوله نظراً لسهولة تعبيره وأسلوبه المباشر الواضح، لكنّ الحكمة لا تصدر إلاّ عن فئة معينة من الناس، معروفة بثقافتها الواسعة ومعرفتها بمختلف الأمور، ومما يفترق فيالمثل عن الحكمة فروق ذكرها الليوسي: "أحدها أن الحكمة عامّة في الأقوال والأفعال، والأمثال خاص بالأقوال، ثانيها: أنّ المثل وقع فيه التشبيه كما مر، دون الحكمة، ثالثها: أنّ المقصود من المثل الاحتجاج، ومن الحكمة التشبيه والإعلام والوعظ".⁽¹⁾ إذن فالمثل يصدر عن الحكيم وغير الحكيم، في حين أنّ الحكمة لا تتوقّع إلاّ من العقلاء المجربين، أما قول بعضهم: "خذوا الحكمة من أفواه المجانين"، فهذه المقولة يراد بها السخرية من العقلاء أو من المجانين، وقد تصدر حكمة من مجنون من باب الخطأ أو المصادفة.

5- الحكمة أساسها الحجاج والبرهنة والتوجيه أمّا المثل فأساسه التشبيه والمقارنة، ولهذا فإنّ الحكمة تؤدي وظيفة إقناعيه، حيث غرضها الأساسي الوعظ ونقل التجارب المحكمة الداعية إلى الخير، أمّا الأمثال فقد قيلت للتعبير عن موقف ما، واختزاله في كلمات قليلة، إذا كان العربي يقف الموقف ويرسل عدّة أمثال، كما أنّ الأمثال لها وظيفة تصويريّة، وهي وظيفة ألصق بالشعر منها بالخطابة القائمة على الإقناع، ولذا فإنّ الأمثال تستخدم استخداماً تشبيهيّاً واستعاريّاً، وفيها إحالة إلى قصة أو حدث، أما الحكم السائرة مسيرة الأمثال فإنها ليست كذلك، فلا تحيل بالضرورة إلى حدث أو حكاية، وفهم الحكمة لا يتطلّب الإحالة مثل المثل، كونها جملة قائمة براسها مستوفية أركان العبارة، ولذا فالحكمة عند حازم القرطاجي أشرف من القصص، وأجزل موقعا، فلا تفنقر إلى إعانتها بمحاكاة إذا كانت بالغة".⁽²⁾

⁽¹⁾ دعاء محمد راجح، الخصائص الفنيّة في الحكم والأمثال العربية، رسالة دكتوراه في الأدب العربي القديم، جامعة المنصورة، 2022، ص264.

⁽²⁾ دعاء محمد راجح، الخصائص الفنيّة في الحكم والأمثال العربية، ص265.

فالمقصود من الحكمة التنبيه والإعلام والوعظ ومن المثل لاحتجاج ولا يبعد أن يقال بعد ذلك إنَّ المثل نفسه الحكمة فهي تعمّه وتعمّ غيره، فالمثل وقع فيه التشبيه والحكمة قد يقع فيها التشبيه وقد لا يكون، فإذا وقع فيها التشبيه اجتمعت معه وإن لم تقع اختلفت عنه.

6- المثل هو حادث يُقال فيه قول نتيجة تكرار حدث مع الأفراد وهو عبارة عن حكاية صوّرت بكلمات معدودة ذات مفردات سهلة التفسير يفهم معناه كل من يسمعها والمثل نسيج ثقافي رائع بالغ الدقّة يعطي في النهاية دستوراً للناس، والحكمة بصيغة الحال ناتجة عن خبرة ودراية وتكون ذات مضمون أعمق ونابعة عن فلسفة ورؤيا ثاقبة للأمور وينطق بها شخص عارف أو عالم، ويستنبط كلامها ولغتها من دراسة واطلاع وبحث وتخضع كل فلسفة إلى تحليل في التطبيق. (1)

فالحكمة هي كلمة ناتجة عن دراية وذات مضمون أعمق ونابعة من فلسفة ورؤية لدى الشخص منبعها العلم.

وخلاصة القول أن الفرق بين الأمثال والحكم يكمن في المعنى والاستخدام والمصدر وسنوضح ذلك في الجدول الآتي:

المعنى	الأمثال	الحكم
هي عبارات قصيرة تتناقلها الأجيال وتعبر عن موقف معين أو تجربة شائعة	هي عبارات تحمل معاني عميقة وتعكس الحكمة والتجربة والمعرفة بالحياة.	
غالبا ما تكون مرتبطة بقصة أو حدث معيّن، تستخدم للتعبير عن حالة أو إعطاء نصيحة بأسلوب بسيط وسهل التذكّر.	تعبّر عن حقائق عامة قد لا تكون مرتبطة بموقف معيّن، وتجربة حياتية.	
مجهول المصدر وغالبا ما يتمّ إنتاجه بشكل جماعي.	غالبا ما تصدر عن فلاسفة أو مفكرين أو أشخاص ذوي خبرة.	

(1) فتيحة خالد، القيم الإنسانية في الأمثال الشعبية الجزائرية، الجنوب الغربي أنموذجا، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه في الأدب الشعبي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017/2016، ص39.

يتّضح من الجدول أنّ المثل والحكمة يتفقان في بعض الجوانب ويختلفان في أمور أخرى، فالإيجاز والصدق، فالحكمة نتاج تجارب طويلة، والمثل مرتبط أساساً بحادثة أو قصة، بمعنى أن الحكمة تصدر غالباً عن ناس يميّزون بالخبرة وسعة الثقافة.

فالمثل غالباً ما يكون مرتبطاً بموقف معين، أمّا الحكمة فهي تعبير عام عن المعرفة والتّجربة الحياتية.

3. أهمية الأمثال والحكم في الحياة الثقافية والاجتماعية:

تعدّ الأمثال والحكم جزءاً وكنزاً من تراث البشرية وثقافتها المتنوّعة، فهي تعكس تجارب الأجداد وخبراتهم في الحياة، وتنقل القيم والمبادئ بطريقة موجزة وسهلة الفهم، إذ الحياة الإنسانية لا تُفهم إلا من خلال القيم التي تحرك الحياة والتي تظهر في السلوكيات فاستخدام الأمثال في القرآن الكريم وكثرة التّأليف فيها دلالة واضحة على أهميتها، من هنا كانت الرغبة في جمع عينات من أمثال وحكم النّاس بهدف الكشف عن القيم التي تتضمنها والبحث عن وظيفتها في توجيه سلوك الأفراد وتحقيق الاستقرار الداخلي للجماعة، وإمكانية اعتبارها معايير أخلاقية تكون ضابطاً للأخلاق".⁽¹⁾

وبعد التعرّف على مفهوم الأمثال والحكم يمكننا استنتاج أهميّتهما ومن بين النتائج التي توصلنا إليها ما يلي:

-تحمل الأمثال والحكم صورة عن المجتمع بعاداته وتقاليد ومعتقداته تتسم بالصدق والواقعية.

⁽¹⁾الويزة مكسح، الأمثال والحكم الشعبية- دراسة سوسيودينية-، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، ع 10، جوان 2015، ص 369.

-فالأمثال والحكم تعكس هوية المجتمعات وثقافتها، وذلك لتغلغلها في معظم حياتهم، وقد تتجاوز ذلك أحيانا لتقدّم نموذجاً يُقتدي به في العديد من مواقف الحياة، ومن ثمّ تساهم في تشكيل قيم واتجاهات المجتمع.

-نقل الحكمة والخبرة، فالأمثال تحتوي على دروس مستفادة من التجارب السابقة، وهذا ما يساعد الأجيال الجديدة على تجنب الأخطاء واتخاذ قرارات حكيمة، "لأنها تعبير عن تجربة طويلة في مسيرة حياة البشر منذ بدء الخليقة، كما أنها تحمل في طياتها الحكمة والتجارب التي اكتسبها الإنسان عبر العصور، ولقد ورد عنه - صلى الله عليه وسلم- أنه كان يتذوق طيب الكلام ويستلذ به، كما جاء في صحيح البخاري، أنه قال: "إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكمة".⁽¹⁾

-الأمثال والحكم تعين الفرد على الفهم وتنمي قدرته على فهم المقصود: «فالأمثال أهميّة كبرى في حياة الشعوب، فهي في مقدّمة كنوزها الفكرية تجلب الاهتمام وتوضّح المقصود، وتثير الخيال وتعين على الفهم، فنتمتع بالنفس والفكر والمشاعر، وتعكس عادات أصحابها وسلوكهم وأخلاقهم وتقاليدهم بقلة لفظها وكثرة معانيها التي تعبّر عما تكنه الشعوب في أعماقها"⁽²⁾، وتساعدنا الحكمة على التفكير بشكل سليم وتحليل الخيارات قبل اتّخاذ القرار، فبفضلها نتمكن من تحقيق التوازن بين الأفكار المتعارضة"، فالشخص الحكيم هو الذي يستطيع التفكير بعقلانية واتخاذ القرارات الصائبة والمناسبة في كلّ موقف".⁽³⁾

⁽¹⁾بكري معتوق عساس، أهميّة الحكم والأمثال في الحياة، جريدة المدينة، (د.ع)

www.al-madina.com 17:22 . 28 فيفري 2025، ص202.

⁽²⁾أربالعبوبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، دط، 1989، ص84.

⁽³⁾يوسف راشد الهاجري، أهميّة الحكمة في الحياة الدينية والدنيوية، مجلة السياسة، د.ع، فيفري 2024.

www.alseyassah.com2024

-تعزيز القيم والأخلاق، حيث تلعب الأمثال والحكم دوراً محورياً في تعزيز القيم الأخلاقية داخل المجتمع، حيث تعتبر وسيلة فعالة لنقل الخبرات من جيل إلى جيل (...)، إن الأمثال والحكم ليست مجرد كلمات تقال في المناسبات، بل هي تعبير عن تجارب إنسانية عميقة تلخص في جمل قصيرة، مما يجعلها سهلة الحفظ والتداول بين الناس". (1)

- فالأمثال والحكم تمثل جزءاً مهماً من التراث الثقافي والإنساني، حيث تعكس القيم والمبادئ التي توجه السلوك البشري وتحدد معايير التفاعل الاجتماعي، فهي تستخدم لتعزيز الأخلاق الحميدة مثل الصدق، الأمانة، والصبر وتشجيع الناس على السلوك القويم.

-الحكم والأمثال في وسائل التواصل الاجتماعي، حيث أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي المنصة الرئيسية لتبادل الحكم والأمثال، فالمستخدمين ينشرون يومياً اقتباسات وحكايات ماثورة حول الحياة والعمل والنجاح، وغيرها من المواضيع، وهذه الحكم والأمثلة غالباً ما تكون مصحوبة بصور جذابة أو خلفيات ملهمة لجذب الانتباه، ومن أبرز الصفات التي يميز بها تداول الحكم والأمثال في العصر الرقمي هي:

1-سهولة الانتشار فبفضل وسائل التواصل الاجتماعي يمكن للحكمة أو المثل

أن يصل إلى ملايين الأشخاص في وقت قصير.

2-التعديل والتخصيص.

3-الاستخدام التجاري والتسويقي. (2)

وفي الختام فإن كانت الأمثال هي أقوال تقال في حادث معين نتيجة تكرار يحدث مع أحد الأفراد، فإن الحكمة نتاج المجتمع، وكلاهما وسيلة تربوية لما فيهما من التذكير والوعظ، والحث والزجر، فيحملان في طياتهما عصارة التجارب الحياتية.

(1)الموقع الإلكتروني الموسوعة، أمثال وحكم عن الأخلاق وأثرها في المجتمع، www.arbb.com، 17:54، 28فيفري2025.

(2)علاء الدين ياسين، الحكم والأمثال في العصر الرقمي، تأثير الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي على الدور التقليدي للحكمة www.aladdinagh.com (2024/03/30)، على الساعة: 17:30.

ثانياً: القيم الأخلاقية والاجتماعية في التراث العربي:

يمثل التراث العربي وعاءً غنياً بالقيم الأخلاقية والاجتماعية التي شكّلت عبر القرون أساساً متيناً للحياة الفردية والجماعية في المجتمع العربي، وقد جاءت هذه القيم متجذرة في العادات والتقاليد، ثم تعززت بشكل كبير مع بزوغ الإسلام، الذي أسهم في إعادة صياغة المفاهيم الأخلاقية على أسس من الرحمة والعدالة والتكافل، وقد كان للحديث النبوي الشريف دوراً محورياً في ترسيخ هذه القيم، إذ مثّل أحد أبرز مصادر التوجيه الأخلاقي في الثقافة العربية الإسلامية.

إن الوقوف على هذه القيم كما تجلّت في الحديث الشريف لا يساعد فقط في فهم طبيعة المجتمع العربي في مراحلها المختلفة، بل يضيء كذلك على الجوانب الإنسانية الرفيعة التي شكّلت جوهر هذا التراث، وأسهمت في استمراره وتأثيره في المجتمعات الإسلامية حتى اليوم.

1: تعريف القيم الأخلاقية والاجتماعية:

1- تعريف القيم الأخلاقية:

1.1.1: تعريف القيم:

أ- لغة: تعددت معاني "القيمة" وتنوّعت مفاهيمها بحسب تعدد المجالات والتخصّصات كالإقتصاد، علم الاجتماع، علم النفس، الفلسفة والدين، ويمكننا ضبط مفهومها اللغوي على النحو الآتي:

- بمعنى الوقوف والاعتدال والانتصاب وبلوغ الاستواء: فهي "اسم النوع من الفعل (قام)، وبتشديد الياء قيماً أي وصف الإنسان أو الشيء أو العمل أو الدين بكونه قيماً، يعني مستقيماً، والإنسان القيم هو المستقيم وكذلك الدين القيم وفي القرآن الكريم قوله تعالى: "فيها كتب قيمة"، "وذلك دين القيمة".⁽¹⁾

(1) محمد الروابح، جدلية القيم الأخلاقية، ومستقبل الإنسانية، مجلة الأدب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، ع 09، جانفي 2008، ص 253، 254.

-الثبات والنهوض: كما ورد في الجذر (قاوم) في الاستعمال القرآني إحدى وستين وستمئة مرة، تدور معانيه كلها حول النهوض أو الانتصاب أو الاعتدال بمعانيه المادية والمعنوية، يذكر منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾. (1)

-أقام الشيء: بمعنى عدله وأزال عوجه، مثل قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ (2)، وتأتي أيضا بمعنى الاستقامة قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾. (3)

ولقد أشار ابن منظور أيضا إلى المعنى اللغوي للقيمة فقال: "مشتقة من الفعل قوم نقيض الجلوس والعزم والوقوف والثبات". (4)

ومنه فالمضمون اللغوي الذي ترمي إليه هذه التعاريف هو أنّ القيمة، تأتي بمعاني متعددة وفقا للسياق الذي تستخدم فيه، سواء كان ذلك في المجالات الأخلاقية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، فهي تشير إلى المبادئ والمقاييس التي يستند إليها الإنسان في تحديد الصواب من الخطأ وفي تقييم تصرفاته وأخلاقه ومعاملاته.

ب-اصطلاحا:

تعرف القيم بأنها: "مفهوم عقلي ينعكس في نظرة الإنسان العامة للأمور ناتجة عن اقتناعه المطلق بما يصدره من أحكام متعلقة بأفضلية سلوكيات معينة دون غيرها، وعلى سبيل المثال يرفضون الفرد المسلم الملتزم اختلاط المرأة بالرجل في أي مكان (قيمة) ولكنه يوافق على استكمال تعليمها الجامعي واشتغالها بعد تخرجها من الجامعة (اتجاه)". (5)

(1)القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية20.

(2)القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية77.

(3)القرآن الكريم، سورة يونس، الآية20.

(4) سعاد جبر سعيد، القيم العالمية وأثرها في السلوك الإنساني، جدار للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2008 ص7-8.

(5)ماهر محمود عمر، سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1992 ص163.

فالقيم بهذا التعريف لها صلة وثيقة بالجانب الثقافي، فهي ثابتة بثبوته ومتغيرة في إطار التغيير العام للثقافة عبر مراحل زمنية طويلة.

وفي تعريف آخر: "هي المبادئ والمعتقدات الأساسية، والمثل والمقاييس أو أنماط الحياة التي تعمل مرشدا عاما للسلوك، أو نقاط تفضيل في صنع القرار، أو لتقويم المعتقدات والأفعال، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بالسمو الخلقى والذاتي للأشخاص".⁽¹⁾ فهي إذا المبادئ والمعايير الأساسية المرشدة والموجهة لسلوك الفرد، والتي تقوم معتقداته وأعماله للوصول إلى سمو الخلقى للذات والمجتمع.

1.1. 2- مفهوم الأخلاق:

أ- لغة:

الأخلاق لغة جمع التكثير من "خلق"، تأتي بمعنى حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شرّ من غير حاجة إلى فكر وروية.⁽²⁾ ونجدها في لسان العرب لابن منظور: "اشتقاق خليق وما أخلقه من الخلاقة، وهي التّمير، من ذلك تقول للذي أَلّف شيئا صار ذلك، أي مرّن عليه، ومن ذلك الخلق الحسن، وقد تفسّر بمعنى الدين أيضا، ومن ذلك تفسير ابن عباس رضي الله عنه لقوله تعالى: ﴿وإنك لعلی خلق عظیم﴾ أي دين عظيم، والطبع ظاهر في الأمور الفطرية التي زود الإنسان بها، والثانية والثالثة تظهران فيها هو بالطبع وما هو بالطبع وما هو بالتعود بعد اكتسابه".⁽³⁾

ومصطلحات الطّبع والسجّية والعادة والدين كل منها يعبر عن حقيقة ما، وهي صورة عاكسة لنفس الإنسان بمواصفات تبدوا عليه في سلوكه.

⁽¹⁾أحلام عتيق معلّي السلمي، مفهوم القيم وأهميتها في العمليّة التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، المجلّد الثالث، 2019م، ع2، ص82.

⁽²⁾مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسط، مكتبة الشرق الدولية، مصر، ط4، 2004م، ص252.

⁽³⁾محمد عبد الستار نصّار، دراسات في فلسفة الأخلاق، دار القلم، الكويت، ط1، 2010م، ص15.

ويعرّفها الإمام الغزالي حيث يقول: "إنه هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسرّ من غير حاجة إلى فكر ورويّة، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سُمّيت خلقا حسنا، وإن كانت الصادر عنها الأفعال القبيحة سُمّيت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا"⁽¹⁾، ومعنى ذلك أن الخلق صفة مستقرة في نفوسنا تحمل أثارا سلوكية محمودة أو مذمومة، فالخلق منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم، والإسلام يدعو إلى التحلي بالأخلاق المحمودة والابتعاد عن الأخلاق السيئة، وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾⁽²⁾، فهذا من حسن الخلق العفو عن الناس.

ب- اصطلاحا:

الأخلاق مجموعة من القواعد والنواظم السلوكية التي تسلّم بها جماعة من الناس في حقبة ما وموضوع الأخلاق هو فرض القواعد التي ينبغي أن يُحتذى بها الإنسان في سلوك هو يسمّى علم الأخلاق بعلم السلوك أو التّهذيب أو فلسفة الأخلاق أو الحكمة العمليّة أو الحكمة الخلقية، وعلم الأخلاق هو علم تحليل السلوك الإنساني من حيث بواعثه وأهدافه مع دراسة الإرادة الإنسانيّة والمسؤولية الخلقية وركنيها: العقل والاختيار.⁽³⁾

فالأخلاق أو علم الأخلاق يدرس ما علينا أن نعرفه من خير أو شرّ، ونميّز بين الفضيلة والرذيلة، فعلم الأخلاق هو التّعريف بالفاضل وكيفيّة التحلّي بها والتعرّف على الرذائل وكيفية التخلّي عنها، فهو يبحث في السلوك السوي للإنسان الذي تدرسه الأخلاق والذي يصدر عنه بمحض إرادته.

(1) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ج3، دط، دت، ج3، ص53.

(2) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 199.

(3) ماهر عبد القادر محمود، دراسات في المذاهب الأخلاقية، أورينتال، دار النشر، الإسكندرية، د ط، 2009م، ص25-26.

وجاء في تعريف لالاند للأخلاق على أنّها: "كلاما يتعلّق إمّا بالأداب وإمّا بالقواعد السلوكية المسلّم بها في عصر ما في مجتمع معين، تكون واقعة اجتماعيّة سوية بالنسبة إلى نمط اجتماعي معيّن".⁽¹⁾

بمعنى أنّ الأخلاق ترتبط بالأداب والأحكام عليها، والتي يمكنها أن تكون موضوع مشاهدة وملاحظة.

والأخلاق عند علماء الاجتماع "هي ذلك العلم الذي يبحث في الأحكام القيّمة التي تنصبّ على الأفعال الإنسانيّة من حيث أنّها خير أو شر، والسلوك الخلفي هو السلوك الذي اصطلح عليه المجتمع وأقرّه، وتكون هذا السلوك من مجموعة من القواعد التي تبين للأفراد كيف يجب أن يتصرّفوا في الحالات والمواقف التي تعرض لهم دون أن يخالفوا في ذلك ضمائرهم أو العرف السائد في مجتمعهم".⁽²⁾

إذا يمكن القول فيما تقدّم ذكره أنّ الأخلاق هي مجموعة من المبادئ والقيم التي توجّه سلوك الإنسان وتحدد ما هو صواب وما هو خطأ في أفعاله، وهي تعتبر أساسا للتعاملات بين الأفراد والمجتمعات، حيث تعكس مدى احترام الإنسان للآخرين والتزامه بالمبادئ الإنسانيّة، ويمكن أن تقسم الأخلاق إلى قسمين رئيسيين هما: فردية واجتماعية، فالأولى تتعلّق بسلوك الفرد تجاه نفسه، مثل الصدق، الأمانة، والتّواضع، والثانية تتعلّق بتعامل الإنسان مع الآخرين مثل العدل والاحترام، والإحسان.

فالأخلاق تلعب دورا أساسيا وهاما في بناء مجتمع متماسك ومستقر.

(1) أندري لالاند، الموسوعة الفلسفية، تر: أحمد خليل، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1976م، ص30.

(2) أحمد زاكي بدوي، معجم مصطلح العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، 1986م، ص139.

1.1. 3: مفهوم القيم الأخلاقية:

تعدّ القيم الأخلاقية من خصائص المجتمع الإنساني لكونها متعلقة بالفرد، فهي عملية اجتماعية تخصّ الجنس البشري، فكلّ مجتمع قيمة خاصّة به ومميّزة له عن مجتمع آخر وعلى الفرد أن يتحلّى بالقيم الأخلاقية السويّة والتي يتمثل دورها في تكوين شخصيته.

القيم الأخلاقية هي قيم اجتماعية إنسانية، أي مجموعة من المبادئ تعمل على احترام الإنسان لنفسه وللآخرين، كقيمة يتميّز بها الإنسان وتكون الوازع النفسي الذي يمكنه من الانحراف عن الصّلاح، وذلك بصياغة سلوكه وتصرفاته في إطار محدد يتفق وينسجم مع المبادئ والقواعد التي يؤمن بها أفراد المجتمع، وكذلك هي معايير ومحددات سلوكية وثيقة من مصدر الشريعة الإسلاميّة، تنظّم علاقة المسلم مع ربّه، ومع نفسه، ومع غيره عن قناعة وعن اختيار في أي مجال من مجالات الحياة.⁽¹⁾

ومن هذا التعريف نخلص إلى أنّ القيم الأخلاقية هي مبادئ ومعايير منبثقة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لتنظيم سلوك الفرد.

وتعني القيم الأخلاقية في معظم الموسوعات مجموعة المبادئ والمعتقدات التي ترشد الأفراد وتوجّه القوانين المنظمة لحياة وعلاقات المجتمعات، ولتحديد ما هو صواب وما هو خطأ، والأخلاق وفق هذا المفهوم تساعد في تشكيل شخصيّة الفرد والتأثير على تصرفاته وقراراته وفهمه لقيم الإنصاف والعدالة وشخصية الفرد والتأثير على تصرفاته وقراراته وفهمه لقيم الإنصاف والعدالة والرحمة والصّدق واحترام الآخرين.⁽²⁾

⁽¹⁾ محمد الجزار، القيم في تشكيل السلوك الإنساني، مركز الكتاب للنشر، دط، 2008م، ص85.

⁽²⁾ فايز الشهري، مستقبل القيم الأخلاقية في عالم اليوم، مجلة العربية، (د.ع)، 2024م

1. 2: مفهوم القيم الاجتماعية:

تتعدّد تعريف القيم الاجتماعيّة نذكر منها: القيم الاجتماعيّة هي الفاعل والمكون الأساسي لشخصية الإنسان، وهي المصدر الحقيقي لكل ما يصدر عنه من مشاعر وأحاسيس وأفكار وآمال وطموحات واهتمامات، ومن ثم أقوال وأفعال وإنجازات، فهي المكون الحقيقي لشخصيته التي تميزه على غيره"، والقيم الاجتماعيّة هي المسؤولة عن السلوك الاجتماعي الذي ينتهجه الفرد، فهي أنواع المعتقدات التي يحملها الشخص أو مجموعة من الأشخاص أو مجتمع بأسره ويعتبرها مهمّة ويتقيّد بها، حيث أنّها العامل المحدد للسلوك سواء كان صواب أو خطأ صالح، جيد أو سيء، مقبول أو مرفوض.

ويمكن تعريف القيم الاجتماعيّة بأنّها تلك المعتقدات التي نتمسك بها بالنسبة لنوعية السلوك المفضل ومعنى الوجود وغايتها، ومن هنا نذكر أنّ الثقافة تشكل مصدرا للمقاييس والمعايير والوسائل والغايات والأهداف وأشكال التصرف المفضلة وتتنوّع بسبب تعدّد مصادرها وتوجّهاتها ومراميها.

كذلك تعرف القيم الاجتماعيّة على أنّها الخصائص أو الصفات المرغوب فيها من الجماعة والتي تحددها الثقافة القائمة مثل التسامح والحق والقوة وهي أداة اجتماعيّة للحفاظ على النظام الاجتماعي والاستقرار بالمجتمع.⁽¹⁾

وعليه يمكن تعريف القيم الاجتماعيّة بأنّها مجموعة من المعايير تضعها الجماعة، تحكم تصرّفات الأفراد وتحدّد السلوك المسموح والممنوع، حيث يعاقب من يخالف قيم أي مجتمع بالاحتقار والتّقزيم والإهانة، بينما يجازى الذي يحافظ عليها بالاحترام.

(1) إبراهيم رمضان الديب، أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها في العملية التربوية، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، مصر، دط، 2008م، ص 09.

ويعرّفها توماس وزنانكي في مؤلفهما الشهير (الفلاح البولندي) فهما يذهبان إلى "أنّ القيمة الاجتماعية تتطوي على مضمون واقعي وتقبله جماعة اجتماعية معينة، كما أنّ لها معنى محددًا حيث تصبح في ضوءه موضوعًا معيّنًا أو نشاطًا خاصًا".⁽¹⁾

ويعرّفها نيل سمسler بأنّها: "الغايات المرغوبة التي توجّه النشاط الإنساني أو هي القضايا العامّة للغايات الشرعية الموجهة للفعل الاجتماعي".⁽²⁾

في حين نجد نوبس يعرفها بأنّها: "مجموعة مبادئ وضوابط سلوكية أخلاقية تحدد تصرفات الأفراد والمجتمعات ضمن مسارات معينة إذ تصبّ في قالب ينسجم مع عادات وتقاليد وأعراف المجتمع".⁽³⁾

ومن خلال عرض هذه التعاريف نستكشف التباين في تحديد مفهوم القيم الاجتماعية فكل يعرفها بأنّها المبادئ والمعايير التي يكسبها الفرد من خلال خبراته وتفاعله مع الآخرين والقدرة على تكوين العلاقات مع الآخرين ومشاركتهم في مشاعرهم ومسؤولياتهم ومناسباتهم.

2: دور الأمثال والحكم في نقل القيم وترسيخها في المجتمع:

1- دور الأمثال في نقل القيم وترسيخها في المجتمع:

الأمثال من أقدم الأنواع النثرية القصيرة التي عرفتتها كل المجتمعات الإنسانية منذ فجر تاريخها، إذ عبرت من خلالها عن عاداتها وتقاليدها، وأفراحها وأحزانها ومعتقداتها وقيمتها وأخلاقها، وهذا ما أكسبها صفة الشيوخ والشهرة بين الناس.

⁽¹⁾ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة، الاسكندرية، د ط، د ت، ص 428.

⁽²⁾ علي عبد الرزاق جليبي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1984، د ط، ص 130.

⁽³⁾ بوفلجة غياث، القيم الثقافية وفعاليات التنظيمات، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط 2015م، ص 19.

والأمثال هي بمثابة خطابات شفوية تعتمد في تداولها بين الناس على الارتجال والسماع والحفظ والاستعادة، وقد حوت مجموعة من القيم الأخلاقية لوصفها أداة معرفية مهمة في تعليم المجتمع وتربيته، حتى يتحصن بالقيم الأخلاقية الإيجابية، ويتجنب ما يناقضها من القيم السلبية القبيحة، لتأخذ بيده إلى معارج العزّ والسعادة.⁽¹⁾

وكذلك ساهم المثل في تقويم السلوك وإرشاد الناس إلى الصواب، والتشبيث بالقيم الإيجابية والابتعاد عن كل السلوكيات السلبية، فهو يوجه السلوك ويرشد الناس إلى القيم الفاضلة، ويلعب دورا هاما في تهدئة النفس وطمأننتها والنظر إلى حوادث الدهر نظرة رضا، وتوعية الآخرين ودعوتهم إلى التعلم وحسن المذاكرة، إذ تؤثر على أفكارهم وتصرفاتهم لأنها سريعة الوصول إلى القلوب والعقول وعليه فإن للأمثال دور في نفوس الناس، القيم الأخلاقية الإيجابية في نفوس الناس، ونبذ القيم السلبية عن طريق إظهار مخاطرها على بنية المجتمع.

2- دور الحكمة في حياة الفرد:

تعمل الحكمة في نفس الإنسان على إحداث التوازن، إذ يسلك الأفراد نوي الحكمة سلوكيات تبقيهم منسجمين مع محيطهم وملبيين لاحتياجاتهم وأهدافهم الخاصة، لتحقيق الانسجام بين المطالب، بمعنى أنّ الحكمة تستدعي فهم توجهات وميول غيرهم، فالحكمة ليست فطرية يتم اكتسابها من تجارب الحياة، والتربية السليمة، والبيئة الملائمة، فبذلك يصل الإنسان إلى القدرة على التحمل وضبط النفس، فحين يواجه الإنسان مشكلة معينة في حياته، يتوجب عليه أن يتمتع بالعقلانية والذكاء للتعامل مع الموقف بنجاح وحنكة وهذا ما نسّميه نحن اليوم بالحكمة.

⁽¹⁾ نصيرة ريلي، دور الأمثال الشعبية في ترويح وترسيخ القيم الأخلاقية، مجلة الخطاب المجلد 17 العدد 2، 2022، ص 129.

تعدّ الحكيم والعبارات جزءاً وكنزاً أساساً من تراث البشرية وثقافتها المتنوعة، لأنها تعبير عن تجربة طويلة في مسيرة حياة البشر منذ بدء الخليقة، كما أنها تحمل في طياتها الحكمة والتجارب التي اكتسبتها الإنسان عبر العصور، ولقد ورد عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: {إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة}.⁽¹⁾

بالحكم نخلص للعديد من الدروس التي تساعدنا في تطوير ذاتنا، وتحسين جودة حياتنا، كما أنها تترك في الإنسان أثراً في حياته قبل مماته.

كما تعتبر الحكمة من أهم الصفات التي يجب على المؤمن أن يسعى إلى تحقيقها واكتسابها في حياته، فهي تعتبر ضالته وتمثل القدرة على فهم الأمور، واتخاذ القرارات الصائبة بناء على المعرفة والتفكير العميق⁽²⁾، وجاء في القرآن الكريم العديد من الآيات تدل على دور الحكمة في تسيير وتيسير شؤون الحياة، قال الله تعالى: ﴿ادْعُوا إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ الْحِكْمَةَ وَالْمَوْعِظَةَ الْحَسَنَةَ﴾⁽³⁾، ويتضح لنا من خلال هذه الآية الكريمة أن الحكمة تعتبر وسيلة فعالة لنشر الدين وجذب الآخرين إليه.

(1) بكري معنوق عساس، أهمية الحكم والأمثال في الحياة، 08:51، 2025/03/12.

(2) يوسف راشد الهاجري، أهمية الحكمة في الحياة الدينية والدنيوية، مجلة السياسة، 2024/02/15.

الموقع الإلكتروني alseyassah.com، تم تسجيل: 900 يوم: 2025-03-12.

(3) القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 125.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية للقيم الأخلاقية والاجتماعية

في كتاب الصحيح المسند لعكاشة عبد المنان الطيبي



الفصل الثاني:

دراسة تطبيقية للقيم الأخلاقية والاجتماعية
في كتاب الصحيح المسند لعكاشة عبد المنان الطيبي

أولاً: مدخل حول المدونة

1- الجانب الشكلي للكتاب.

2- التعريف بالمؤلف

3- منهج الكتاب

4- أهمية الكتاب

ثانياً: القيم الأخلاقية

1- الصدق والأمانة

2- العدل والإنصاف

3- القناعة

4- الصبر والحكمة

5- التواضع واحترام الآخرين.

ثالثاً: القيم الاجتماعية

1- العادات والتقاليد

2- التضامن والتعاون.

3- العلاقات الأسرية.

4- الرفق في المعاملة.

5- الأخوة والمساواة.

أولاً: مدخل حول المدونة

تضمّن الكتاب المدروس المواصفات الآتية:

- العنوان: الصحيح المسند في الأمثال والحكم.
- المؤلف: عكاشة عبد المنان الطيّبي.
- نوع الكتاب: تراثي-أدبي - أمثال شعبية وحكم.
- الناشر: مكتبة التراث الإسلامي.
- سنة الطبع: لا توجد.
- عدد الصفحات: 114 صفحة.
- الطبعة: غير مذكورة وهي غالباً الطبعة الأولى ما لم يذكر غيره ذلك.
- رقم الإيداع: 91/703.
- الموضوع: جمع وتحقيق الأمثال والحكم المأثورة مع توثيق أسانيدھا وتصحيحھا.
- الهدف: تأصيل الأمثال وربطها بمصادرها الموثوقة في التراث العربي والإسلامي، وتصحيح ما شاع من غير الصحيح.

1- الجانب الشكلي للكتاب :

*عنوان الكتاب: الصحيح المسند في الأمثال والحكم.

يوحى عنوان الكتاب إلى التركيز على جميع الأمثال والحكم التي ترمز على التراث الشفهي والثقافة الشعبية، فهو يعيد الاعتبار لحكمة القدماء ويضعها على شكل أقوال قصيرة ذات دلالة عميقة.

الفصل الثاني _____ دراسة تطبيقية للقيم الأخلاقية والاجتماعية
في كتاب الصحيح المسند لعكاشة عبد المنان الطيّبي

***نوع الخط المستخدم على غلاف الكتاب:**

الخط المستخدم على غلاف الكتاب هو خط عربي تقليدي مائل إلى الزخرفة، مما يشير إلى طابع التراثي والفخامة، ويخلق ارتباطاً ثقافياً مع المحفوظات العربية القديمة، وهذا الاستخدام الرابطة بين المضمون والشكل ليؤكد أصالة المحتوى .

***دلالة الصورة لموجودة أسفل الغلاف:**

يظهر شكل جذور أو شجرة متفرعة والتي تعد رمزا للعمق الجذري للأمثال والحكم في الثقافة والارتباط الوثيق بالتقاليد، كما تعني الشجرة أيضا الحكمة في كثير من الثقافات ولها بعد رمزي ديني وفلسفي.

***دلالة أنواع الغلاف:**

➤ خلفية باهتة مائلة على الرمادي والأخضر توحى بالزمن والقدم، وربما الحكمة.
➤ ألوان الشجرة (أرجواني وبني) والتي توحى بإثبات، الجذور، وربما رمزية الحياة والمعرفة المتجددة.

***دلالة المقتبس القرآني:**

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾

هذه الآية تضيف طابعا دينيا وسميا للكتاب، وتؤكد على القيمة التعليمية والتربوية للأمثال.
***البعد السيميائي للثقافة:** يحمل الكتاب هوية جزائرية عربية من خلال دار النشر شركة الشهاب الجزائرية، ومن خلال الأبعاد اللغوية والدينية والرمزية المرتبطة بالتراث الشفهي الجزائري والعربي.

2. التعريف بالمؤلف:

عكاشة عبد المنان الطيبي هو باحث وكاتب جزائري معاصر، عُرف بإسهاماته المتنوعة في مجالات الحديث النبوي، التربية، الصحة النفسية، وقضايا المرأة والأسرة، تتميز مؤلفاته بالجمع بين المنهج العلمي والتحقيق الحديثي، مع اهتمام واضح بالجوانب التربوية والاجتماعية

2. 1. أبرز مؤلفاته:

1. الصحيح المسند في الأمثال والحكم: جمع فيه الأحاديث النبوية التي تحمل طابع الأمثال والحكم، مع التحقق من صحتها بالسند، مما يعكس الطابع الحديثي والتحقيقي للكتاب.(1)
2. الصفات المطلوبة في البنت والزوجة: يتناول فيه الصفات المثالية التي ينبغي أن تتحلّى بها المرأة المسلمة، مستندًا إلى النصوص الشرعية والتوجيهات النبوية.(2)
3. فتاوى الشيخ الألباني ومقارنتها بفتاوى العلماء: دراسة مقارنة لفتاوى الشيخ الألباني مع آراء العلماء الآخرين، مما يبرز منهجه التحقيقي في دراسة الفتاوى.(3)
4. هموم البنات والشباب الصحية والنفسية والاجتماعية: يُعالج فيه القضايا النفسية والاجتماعية التي تواجه الشباب والفتيات، مع تقديم حلول تربوية مستندة إلى القيم الإسلامية.(4)

(1) الصحيح المسند في الأمثال والحكم، مكتبة التراث الإسلامي، مصر، د ط، 1889م.

(2) الصفات المطلوبة في البنت والزوجة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، 1998م.

(3) فتاوى الشيخ الألباني، ومقارنتها بفتاوى العلماء، مكتبة التراث الإسلامي، مصر، 1994م.

(4) هموم البنات والشباب الصحية والنفسية والاجتماعية، دار اليوسف، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

3- منهج الكتاب:

امتاز منهج كتاب الصحيح المسند في الأمثال والحكم بالدقة والجدة، إذ جمع فيه الأمثال المنسوبة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وإلى الصحابة والسلف، ثم عمد إلى تخرجها من مصادرها الأصلية، ودرستها حيث الإسناد والتمن وفق منهج نقدي، حيث قام بتصحيح الأقوال أو تضعيفها مع تعليقات مختصرة لكنها نافعة، كما تميز منهجه بالتنظيم الدقيق والأسلوب البسيط في عرض المادة العلمية مما سهل على القارئ الوصول إلى المعلومة الموثوقة، هذا المنهج الدقيق جعل الكتاب مرجعا هاما يجمع بين الأصالة العلمية وجودة العرض.

4- أهمية الكتاب:

يعدّ كتاب الصحيح المسند في الأمثال والحكم لعكاشة عبد المنان الطيبي من الكتب المتميزة، فهو ركيزة حضارية مهمة تجمع بين الأصالة العلمية والدقة المنهجية فقد جمع هذا المؤلف مادة ثرية موثقة وصحيحة، تمثلت في عدد كبير من الأمثال والحكم التي نسبت إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- أو إلى الصحابة والسلف فقام بدراستها وفق منهج علمي دقيق حيث تحرّى من صحتّها من خلال تتبع أسانيدها، فميز الصحيح من الضعيف، وتكمن أهمية هذا العمل في كونه يقدم للمتلقي مرجعا موثوقا يمكن الاعتماد عليه دون الخوف من الاستشهاد بأقوال لا أصل لها، كما انه يسهم في تنقية التراث الديني، وقد أضفى هذا العمل العلمي قيمة كبيرة على الكتاب وجعله مرجعا موثوقا به لمن أراد الاستشهاد بالحكم والأمثال ذات الأصل الصحيح. (1)

(1) عكاشة عبد المنان الطيبي ، الصحيح المسند في الأمثال والحكم ، المقدمة .

ثانياً: القيم الأخلاقية

يعدّ كتاب الصحيح المسند في الأمثال والحكم لعكاشة عبد المنان الطيّبي مرجعاً علمياً وأدبياً مهماً، جمع فيه المؤلف الأمثال والحكم النبوية التي تعدّ شكلاً من أشكال التعبير البلاغي، وتمثّل هذه الأمثال عدسة تسلط الضوء على منظومة متكاملة من القيم الاجتماعية والأخلاقية التي تشكل جوهر الرسالة الإسلامية، ويهدف هذا الجزء التطبيقي إلى كشف تلك القيم، من خلال تحليل مضامين مختارة من الكتاب مع التركيز على القيم الأخلاقية كالصدق والأمانة، والتعاون والتكافل الاجتماعي، إلى جانب القيم الاجتماعية فنجد احترام العادات والتقاليد واحترام الآخرين...، ويسعى هذا التحليل إلى بيان دور هذه القيم في توجيه سلوكيات الفرد على أسس الفضيلة والوعي.

تعدّ القيم الأخلاقية من الركائز الأساسية التي تقوم عليها المجتمعات الإنسانية، فهي القواعد المنظمة لسلوك الإنسان، في قوتها تتخذ علاقاتها مع الآخرين، وهي تنطوي على شعور قوي بالمسؤولية والجزاء. (1)

وقد احتلت الأخلاق مكانة رفيعة في الإسلام، إذ بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- ليتمم مكارم للأخلاق كما في قوله: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ". (2) وتجلّت هذه القيم في أقواله وأفعاله -صلى الله عليه وسلم-، كما ظهرت في الأمثال والحكم عنه وعن أصحابه والتابعين ويمكن، ويمكننا تلخيص هذه القيم على النحو الآتي:

(1) سعيدة نسيب، البعد القيمي في الأمثال الشعبية بوابي سوف، مذكرة ماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2015-2016، ص 66.

(2) أحمد بن محمد إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن تحقيق: أبي محمد بن عاشوردار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ط1، 2002، ج10، ص10.

1- الصدق والأمانة:

الصدق والأمانة من أعظم القيم الأخلاقية التي ينبغي التحلي بها لما لها من أثر بالغ في تهذيب النفس، وتحقيق التوازن في العلاقات الإنسانية، فهاتان القيمتان من أبرز مظاهر الأخلاق التي دعا إليها الإسلام، حيث رفع من شأن الصدق والأمانة وجعلهما من صفات المؤمنين، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾⁽¹⁾، ففي هذه الآية يأمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بتقواه وطاعته فيما أمر وترك ما نهى عنه، وأداء الأمانات والوفاء بالعهود، والانقياد لأوامر الله ورسوله ثم قال وكونوا مع الصادقين أي كونوا مع الذين صدقوا، في إيمانهم واتباعهم للحق ظاهراً وباطناً والذين استقامت أقوالهم وأفعالهم ووافقت سرائهم علانيتهم.⁽²⁾

وقد جاءت السنة النبوية لتبين أهمية هذه الصفات، حيث يقوم النبي -صلى الله عليه وسلم-: "عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ إِلَى الْبِرِّ وَالْبِرُّ يُقَرِّبُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَصْدُقُ فَيُكْتَبُ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبُ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يُقَرِّبُ إِلَى الْفُجُورِ. وَالْفُجُورُ يُقَرِّبُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا."⁽³⁾

فالصدق من صفات المسلم الحق، فهو أساس الثقة بين الناس، وسبب من أسباب دخول الجنة، وقد دعا الإسلام إلى التحلي بهذه الصفات وعدها من أسس بناء الفرد والمجتمع فاصدق من أبرز الصفات التي تقرب الإنسان من ربه، وتجعله موضع ثقة بين الناس، وقد ورد في الكتاب الصحيح المسند في الأمثال والحكم عدداً من النصوص التي تبرز

(1) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 119.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طبية للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1999، ج4، ص208.

(3) عكاشة عبد المنان الطيبي، الصحيح المسند في الأمثال والحكم، مكتبة التراث الإسلامي، ص41.

هذه القيم، وتؤكد على أهمية الالتزام بها ومن بين الأحاديث ما يلي: "عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَالْبِرُّ يُقَرِّبُ إِلَى الْجَنَّةِ".⁽¹⁾

هذا الحديث الشريف من الأحاديث النبوية التي تحت على قيمة الصدق كركيزة أخلاقية عظيمة في ديننا الإسلامي، وفيه كذلك أمر وتوجيه يظهر أنّ الصدق أساساً لأخلاق ومفتاح كل خير، فهو يزرع الصدق في الفرد والالتزام بالمسؤولية، مما يجعله ملتزماً في قوله وفعله، ومن أعظم ما في الصدق هو أنه لا يقف على الدنيا بل يمتد إلى الآخرة، إذ هو الطريق إلى الجنة، والجنة هي كل ما يتمناه الفرد، ولذلك فإن الصدق في هذا الحديث يقدم على أنه قيمة أخلاقية عظيمة تهذب النفس وتصلح المجتمع وتقوده إلى رضا الله والفوز بالجنة. ومن القيم الأخلاقية التي ارتبطت بالصدق ارتباطاً وثيقاً الأمانة، وقد رفع النبي -صلى الله عليه وسلم- من شأنها فقال: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا دِينَ لِمَنْ عَاهَدَ لَهُ» فالأمانة صفة ملازمة لمسلم الصادق وتشمل الأمانة في القول والفعل، وهي لا تقتصر على جوانب محددة بل تشمل جوانب مختلف جوانب الحياة من أداء الواجبات وحفظ العهود والمواثيق... الخ، وقد ظهرت هذه القيمة الأخلاقية جلية في كتاب الصحيح المسند في الأمثال والحكم من خلال الحديث النبوي الشريف: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ اتَّمَنَّاكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ».⁽²⁾

يحتوي هذا الحديث على توجيه راقٍ، يبحث على الالتزام بالأمانة حتى مع من لم يلتزم بها فيرتقي بخلقه النبيل إلى أعلى درجات الأخلاق.

ومنه فقيمتي (الصدق والأمانة) من أسمى القيم الأخلاقية، إذ لا تكتمل شخصية المسلم إلاّ بهما، وهما دليل على طهارة النفس وسلامة الضمير، فهما أساس بناء مجتمع قوي وملتزم بتعاليم الإسلام، ضف إلى ذلك فهو يساهم في نشر المحبة بين الأفراد.

⁽¹⁾ مرجع سابق ص.ن.

⁽²⁾ عكاشة عبد المنان الطيبي، الصحيح المسند في الأمثال والحكم، مكتبة التراث الإسلامي ص 60.

2- العدل والإنصاف:

يعدّ العدل معيار الحقيق التوازن بين أفراد المجتمع، سواء في العلاقات الاجتماعية أو القضائية، فالعدل لا يقتصر على الحكم بين الناس بل يتعدى ليشمل تصرفات الأفراد في حياتهم اليومية، ولقد أدلى الإسلام لقيمة العدل مكانة كبيرة، وعالية، حيث جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (1).

وقد تجلّت قيم العدل في كتاب الصحيح المسند في الأمثال والحكم ومن أبرزها ما يلي: قوله -صلى الله عليه وسلم-: "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجفّ عرقه". (2) فهذا الحديث النبوي يحثّ على إعطاء العامل أجره في وقت مناسب لأنه بذل جهدا وتعب من أجل القيام بعمله، وواجه كذلك الصعاب والعراقيل وتحمل التعب فيتضح لنا أن الدين الإسلامي أولى عناية كبيرة للعدل لأنه أساس التعامل بين الناس، ويشير هذا الحديث إلى رسالة بالغة الأهمية تتعلّق بتوظيف العمال والدفع لهم في الوقت المناسب، وإعطاء الأجر بعد القيام بالعمل يعكس التزامه بقيمة العدل، إضافة إلى تعزيز الثقة بينهم، فهذا الحديث يظهر كيف أن العدل ليس فقط في المحاكم والقضايا، بل يشمل أيضا المعاملات البسيطة كدفع الأجر في الوقت المناسب وهذا يعزّز من الإحساس والإنصاف والمساواة بين أفراد المجتمع،

فعندما نقول عدل نتبعه بالإنصاف الذي هو واجب على كلّ مسلم، فكل واحد ينصف الآخر لأن هذا ما أمرنا به ديننا الإسلام ، وهذه الكلمة ملازمة للعدل.

(1) القرآن الكريم، سورة المائدة ، الآية 8.

(2) عكاشة عبد المنان الطيبي، الصحيح المسند في الأمثال والحكم، ص 61.

3- القناعة:

تعَدّ القناعة من أسمى القيم الأخلاقية، فهي خلق عظيم يغرس في النفس الشعور بالرضا بما لديه والافتناع به، دون أن يسعى وراء شيء ليس له، فهي من أهمّ القيم التي تعزز من السعادة الداخلية، إذ تسهم في بناء المجتمع وازدهاره وتكسب الإنسان الثقة بالنفس والرضا بما قسم، وهي سبب أساسي لنيل محبة الله سبحانه وتعالى، فبها تنتشر المحبة وتشيع المحبة بين الناس، دون أن نغفل أنّها تهدّب النفس البشرية من الطمع والانشغال في أرزاق الناس ويكتفي بما رزقه الله وذلك يزيد من رزقه وتصبح سببا في نيل البركة، وهذا ما حثنا عليه ديننا الإسلامي وهو أن نتقبل ما نملك من رزق سواء كان قليلا أو كثيرا، والابتعاد عن التطلع الدائم والمستمر إلى ما في أيدي الآخرين، فهنا نقول أنها حالة نفسية تجعل صاحبها يشعر بالراحة دون الرغبة في الحصول على المزيد، ولقد دل الإسلام عن قيمة القناعة، وهذا ما نجده في كتاب الصحيح المسند في الأمثال والحكم قوله -صلى الله عليه وسلم- عن جابر بن عبد الله قال: "أيّها النّاس إنّ أحكمّ لن يموت حتّى يستكمل رزقه ولا تستبطنوا الرزق، واتّقوا الله واجمعوا في الطلب وخذوا ما حلّ وذروا ما حرّم".⁽¹⁾

ومن خلال الحديث النبوي يتضح لنا أن الرزق مقدر من الله، ولأن من صفات الله تعالى الرزاق وأن الإنسان لن يموت إلا بعد أن يستكمل رزقه، فالله تعالى قد قدر لكلّ إنسان قسمته ونصيبه من الرزق سواء كان عملا أو مالا أو طعاما، أو شيئا آخر يتعلّق باحتياجاته فالإنسان يجب أن يتحلّى بالقناعة لأنّها كنز لا يفنى، وأن لا يكون في قلق وخوف مستمر من الرزق.

(1) عكاشة عبد المنان الطيبي، الصحيح المسند في الأمثال والحكم ، ص79.

وجاء في حديث آخر، قوله-صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافَى

فِي بَدَنِهِ وَعِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَدَائِيرِهَا»⁽¹⁾.

ففي هذا الحديث يعبر النبي-صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ الْقِنَاعَةَ بَأْتَهَا مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ، حَيْثُ يَعْبُرُ الَّذِي يَمْلِكُ أَمْنَهُ وَصِحَّتَهُ وَقُوَّةَ يَوْمِهِ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ وَأَكْثَرِهِمْ حِظًا، وَحَتَّى وَإِنْ لَمْ يَمْتَلِكِ الْأَمْوَالَ أَوْ الدُّنْيَا بِأَكْمَلِهَا وَهَذَا مَا يُؤَكِّدُهُ الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ: «إِذَا رَضِيَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُونَ أَغْنَى النَّاسِ»⁽²⁾.

فهذا الحديث النبوي يبين أن اغني ليس بكثرة المال بل بالقناعة والرضا بما قسمه الله له، وأن يكون على يقين بأن هو الرزاق يهب لمن يشاء.

وفي حديث آخر عن أبي هريرة قال: قال الرسول-صلى الله عليه وسلم-: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله»⁽³⁾.

ففي هذا الحديث يوجه النبي-صلى الله عليه وسلم- المسلمون إلى أن ينظروا إلى الأشخاص الذين هم في وضع أدنى منهم في الحياة وذلك من خلال المال والظروف المعيشية أو المكانة بمعنى آخرو هو تشجيع المسلم بالنظر إلى الأشخاص الذين يعانون الفقر والحرمان ويجابهون الحياة بمصاعبها وألمها، فعندما يركز الإنسان على الذين هم في وضع أصعب منه يشعر بالامتنان بما لديه ويقدر النعم التي أنعم الله بها عليه، والتركيز على نعم الآخرين كما حث على ضرورة الابتعاد عن مقارنة أنفسهم بالغير، فهي تولد الشعور بالحسد والغيرة والطمع، مما يجعله غير راض عن رزقه ويبتعد عن تعاليم دينية، فهو يبرز أهمية الرضا بما قسمه الله، كما يحذر من النظر المستمر إلى ما عند الآخر لما في ذلك خطر الوقوع في عدم تقدير النعم وهو ما يتنافى مع القناعة التي تعد من أعظم القيم الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام.

(1) محمد بن عبد الهادي، أبو الحسن، نور الدين السندي، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت، ج 2، ص 535.

(2) أبو زيد عبد الرزاق الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: محمد علي معوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط، 10، 1418، ج 3، ص 335.

(3) عكاشة عبد المنان الطيبي، الصحيح المسند في الأمثال والحكم، ص 60.

تطرق الأمثال النبوية بكثرة إلى قيمة القناعة فهي أخلاقية رائعة، تعلم الفرد الرضا بما قسمه الله وتبعده عن الطمع والحسد، فهي من الخصال الحميدة التي دعا إليها النبي -صلى الله عليه وسلم- في أحاديثه مؤكداً أن القناعة السعادة.

4- الصبر والحكمة:

الصبر والحكمة من أسمى القيم الأخلاقية التي دعا إليها ديننا الإسلامي إذ يشكّلان الأساس الذي ينبى عليه حياته الاجتماعية والروحية "فالصبر نعني به التحمل والثبات أمام المصائب والخطوب"⁽¹⁾، فالصبر أحسن متاع يتزود ويتحلى به المؤمن فهو يعين صاحبه على أحوال الدنيا، لذا فواجب على كل فرد التحلي به لكي يستطيع أن يجابه ويقاوم اصطدامه مع الظروف الحياتية.

وتتجلى قيمة الصبر بوضوح في كتاب الصحيح المسند في الأمثال والحكم من خلال الأحاديث النبوية الشريفة التي أكدت المكانة الرفيعة لهذه الفضيلة التي أصبحت عنواناً للإيمان وعلامة على صدق والتوكل والتسليم لله.

ومن أروع ما يستحل به على مكانة هذه القيمة الأخلاقية قوله -صلى الله عليه وسلم-: "ما رزق العبد رزقاً أوسع له من الصبر"⁽²⁾.

⁽¹⁾ نصير الريلي، دور الأمثال الشعبية في ترويح وترسيخ القيم الأخلاقية، مجلة الخطاب، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر، 2022، ص 138.

⁽²⁾ عكاشة عبد المنان الطيبي، الصحيح المسند في الأمثال والحكم، ص 63.

الفصل الثاني _____ دراسة تطبيقية للقيم الأخلاقية والاجتماعية
في كتاب الصحيح المسند لعكاشة عبد المنان الطيبي

في هذا الحديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: "الصبر من أعظم أنواع الرزق الذي يمكن أن ينعم به العبد فهو رزق يوزعه الله على عباده، فعندما يمنحه الإنسان القدرة على الصبر والتحمل يصبح قادراً على مواجهة التحديات والصعوبات بقوة وإيمان. كما برز في هذا الحديث الصبر كقيمة أخلاقية سامية يسمو بها الإنسان، وتجاوز بها المحن والكرب، ويعيش في رضا مع نفسه ومع الله، فالصبر هو زاد المؤمن في طريقه إلى الله تعالى، وسبب لتحقيق الطمأنينة التي لا يمنحها أي رزق آخر.

وفي حديث آخر ورد عن انس أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "«الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى»". (1)

ويقصد به أن المسلم ينبغي أن يكون ثابتاً ومتماسكاً عند وقوع البلاء أو الصدمة الأولى، قبل أن يزداد تأثيرها في النفس أو تتطور إلى أمور أصعب، فإذا صبر المسلم عند بداية المصيبة فإنه في طريقه إلى التعافي والتغلب على البلاء.

ثم تنتقل من قيمة الصبر إلى قيمة أخرى لا تقل رفعة وهي الحكمة، فكما أن الصبر هو مفتاح الفرج، فإن الحكمة تمكن الإنسان من التصرف برشد وتعقل في مختلف المواقف، فهي تعين على اتخاذ القرار الصائب في الوقت المناسب.

وقد جاءت الأحاديث النبوية زاخرة بالحكم التي تهدى العقول وترشد الناس إلى الطريق السوي، ومن الأحاديث التي تحمل في حياتها قيمة الحكمة الحديث التالي قال: رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَيْمَةُ الْمُضِلُّونَ". (2)

(1) م ن، ص ن، ص 63.

(2) م ن، ص ن، ص 80.

يبين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن من أعظم ما يخشى على الأمة ليس فقط الأعداء الظاهرين بل أيضا القادة والعلماء أصحاب التأثير، هم أيضا يضلون الناس معهم، وقد يكون تأثير هؤلاء الأشخاص عميق بسبب مكانتهم الدينية أو السياسية مما يجعلهم يشكلون خطرا كبيرا على المجتمع، لهذا يجب على المسلمين أن يتبعوا القادة والعلماء الذين يسيرون على نهج النبي -صلى الله عليه وسلم- وتتجلى قيمة الحكمة هنا أن الحكيم هو من لا يُخدع بالمظاهر، بل يعمل ويشغل عقله ويزن تصرفاته وأفعاله.

يتبين لنا من خلال ما سبق أن الصبر والحكمة قيمتان تكملان بعضهما البعض فالحكمة تساعد الشخص على اتخاذ القرار الصحيح في الوقت المناسب، بينما الصبر يعين الشخص على البقاء ثابتا ومتماسكا في المواقف الصعبة، كما أن الصبر دون حكمة قد يؤدي إلى العشوائية والارتجالية في التصرفات، والحكمة بدون صبر قد تقود إلى التسرع في اتخاذ القرارات، فالصبر والحكمة من القيم الأساسية التي تلعب دورا هاما وبارزا في بناء شخصية المسلم التي تتسم بالتوازن التنفسي الوجداني والعقلي.

5- التواضع واحترام الآخرين:

من صفات عباد الرحمن التواضع بين الناس والبعد عن التكبر والخصام، والتواضع فضيلة كريمة، وصفة حميدة تحبب العبد الذي يتخلق بها إلى الناس فالتواضع عكس التكبر والتعالي على الناس، وهو أن يعتز الإنسان بقدراته دون تكبر وغرور، وأن يتعامل مع الناس بلطف ولباقة مهما كانت مكانته، فالتواضع محبوب عند الناس. (1)

(1) أبو مريم مجدي فتحي السيد، التواضع، دار الصحابة للتراث، بطنطا، ط2، 1990، ص5.

فالتواضع عكس التكبر والتعالي على الناس، وهو أن يعترف الإنسان بقدراته دون تكبر وغرور، وأن يتعامل مع الناس بلطف ولباقة مهما كانت مكانته، فالتواضع محبوب عند الناس، إذ يسعى كل شخص للتقرب من المتواضع، لأنها صفة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فمن طلب التواضع فليقتد برسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فنجد التواضع في القرآن الكريم إذ قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (1).

ويتضح لنا من خلال هذه الآية الكريمة أنّ هذه الدار الآخرة جعلها الله تعالى للمؤمنين المتواضعين الذين لا يريدون الترفع والتباهي على عباد الرحمن فهذه الصفة (التواضع) ضرورية وهامة لبناء العلاقات قوية ومجتمع متماسك يسوده المحبة والتفاهم. ولقد وردت في الكتاب الصحيح المسند في الأمثال والحكم وظهرت جلية في الأحاديث النبوية التي تضمنت أمثالا وكما تعكس قيما أبرزها التواضع واحترام الآخرين. عن أبي هريرة قال: قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ". (2)

ويتضح لنا من خلال الحديث النبوي أنّ التواضع لا ينقص من قدر الإنسان، ولا ينقص من ماله، بل يزيده رفعة عند الله ويكون عزيزا في مجتمعه وله مكانة بين الناس، ضف إلى ذلك ينال ثوبا في الآخرة يكون من العباد الفائزين برضا الله تعالى، فالتواضع لا يأتي إلا بخير على النفس البشرية فهو بمثابة كنز حقيقي يجلب لنا السعادة والراحة والاطمئنان ويكسبنا منزلة رفيعة بين أقراننا، وهو أفضل ما يتخلق به الإنسان فعندما تكون متواضعا يحترمك الناس ويقدرّونك، لأنّه أساس بناء العلاقات المتينة والوطيدة، فهو لا يقتصر على العمر، بل

(1) القرآن الكريم، سورة القصص، الآية 83.

(2) عكاشة عبد المنان الطيبي، الصحيح المسند في الأمثال والحكم، ص 64.

يجب أن يكون متبادلا من طرف الصغير والكبير، فليس مهماً أن نحبّ ونتقرب من جميع الناس ولكن من واجبنا أن نحترمهم جميعا ونحترم مشاعرهم ولضمان استمرارية العلاقات فيجب أن يطغي عليها صفة الاحترام، لأنها تؤثر في النفس أيما تأثير.

فهاتين الصفتين من مكارم الأخلاق، ويجب على كل واحد التحليّ بهما، لأنهما من وسائل رفعة الإنسان في الدنيا والآخرة فبه يرقى وينال الشرفيين أفراد المجتمع، إذ يسعى كل واحد للتقرب منه، فالمتواضع لا يهتم لا بالمال أو المكان أو السلطة إنما هدفه الأول هو نيل رضا الله تعالى، فهو بذلك يتبع تعاليم ديننا الذي يوصي بالتواضع واحترام الغير رغم احترامهم اجتماعيا أو ثقافيا أو سياسيا.

ثالثا: القيم الاجتماعية:

بعد أن تناولنا جانبا من القيم الأخلاقية في كتاب الصحيح المسند في الأمثال والحكم، يتضح كيف أنّ هذه القيم أسهمت في تهذيب الفرد وسمو السلوك الفردي ومن هنا تنتقل إلى بعد آخر لا يقل قيمة عن البعد الأخلاقي وهو البعد الاجتماعي، فالانتقال من البعد الأخلاقي إلى البعد الاجتماعي ليس انفصالا بل هو تكامل تُترجم فيه الأخلاق والفضيلة إلى ممارسات حية واقعية معاشة تسهم في بناء وتطوير المجتمع وتعمل على ازدهاره.

ومن خلال هذا المبحث سنسلط الضوء على أسمى القيم الاجتماعية التي احتوتها الأحاديث النبوية في كتاب الصحيح المسند للأمثال والحكم وجعلت منها قواعد وقوانين لحياة هنيئة.

1- العادات والتقاليد:

تعدّ العادات والتقاليد نظاما محكما من الأفكار والسلوكيات التي يتبناها أفراد مجتمع معين، وتنتقل من جيل إلى جيل، فهي تعبّر عن ثقافة وهويّة الشعوب، وتساعد في حفظ التوازن بين أفراد المجتمع وتعتبر الإرث الثقافي العام لأي مجتمع، بها يحافظ على تواصله واستمراره، وتتوارثها الأجيال كلغة رمزية تمكنهم من الاتصال على مرّ العصور وتعبّر عن هويتهم الجماعية.(1)

ومن بين العادات والتقاليد التي تتماشى مع قيم الإسلام ومقاصده والتي تعكس احترام العادات الحسنة ما جاء في كتاب الصحيح المسند للأمثال والحكم.

عن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمِ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُقِنِ حَيْرًا أَوْ لَيْسَكُنْتُ»(2)، ويتّضح لنا من خلال الحديث الشريف أن إكرام الضيف واجب على كل مسلم إذا أتى عنده، فمن عاداتنا وتقاليدنا أن نكرم الضيوف لأن الإسلام حثنا على ذلك، فنجدهم يجتمعون على مائدة واحدة وهذا ما يشعره بالفرحة والسرور لأنّه لقي الرحيب من أهل البيت، فالمجتمع الإسلامي لا تزال فيه هذه العادة النبيلة التي ترسّخت فيه وأبت الزوال، لذلك فهو من القيم الدينية التي يجب أن نلتزم بها، لأنّه من الأعمال الصالحة التي يتوارثها الأجيال، فالضيف يبقى ضيف وإن بقي شتاء وصيف.

(1) إسعد فايزة، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، كلية الآداب، 2011-2012، ص 01.

(2) عكاشة عبد المنان الطيبي، الصحيح المسند في الأمثال والحكم، ص 51.

2-التضامن والتعاون:

يُعتبر التضامن والتعاون من أهم القيم الإنسانية التي دعا إليها الإسلام، وهو دليل على ارتباط الأفراد وتماسكهم، "فالفرد الواحد لا يستطيع تحقيق كل غاياته إلا بالتضامن مع أفراد آخرين فالتضامن يحقق غايات وأهداف المجتمعات".(1)

وقد ورد التضامن والتعاون في القرآن الكريم لقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.(2)

فقيمة التعاون تظهر جلية في الآية، فقد أمر الله عباده بفعل الخير وهو البر، وترك كل ما يغضب الله وهو الإثم، فالحياة هي فرصة لفعل الخير والسعي وراء مساعدة الناس ليلقى الإنسان الثواب في الآخرة، وتتجلى أيضا في كتاب الأمثال والحكم والذي يعبر ببلاغة عن القيم الرفيعة ويعكس عناية النبي -صلى الله عليه وسلم- بتوجيه السلوك الإنساني نحو الخير والفلاح.

عن النعمان بن بشير، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». (3)

فهذا الحديث يؤكد على أنّ المجتمع المسلم يجب أن يكون متماسكا، تربطه صلة وطيدة، يتعاون أفرادهم، ويتضامنون كأنهم جسد واحد، فأعضاء الجسد متصلة ببعضها البعض، إذا شعر عضو بالألم ستتألم باقي الأعضاء، لهذا وجب وضع اليد في اليد للتضامن مع الآخر ومدّ له المساعدة دون أن ننتظر الشكر أو المقابل فنحن نجتهد لكي نحظى بالفلاح، وهذه تعتبر فرصة كل مسلم لينال محبة الله أولا ومحبة الناس ثانيا.

(1) خالدخواني، أشكال التضامن الاجتماعي في الموروث الثقافي، جامعة الشهيد حملة لخضر الوادي، الجزائر، مجلد 08، السنة 2022، ص 101.

(2) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 2.

(3) عكاشة عبد المنان، المصدر السابق، ص 09.

وجاء أيضا في الحديث الشريف عن أبي موسى قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-
«الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» (1).

في هذا الحديث الشريف شبه الرسول -صلى الله عليه وسلم- العلاقة والصلة بين
المؤمنين بالبناء المتماصك الذي تتصل فيه اللبنة فإذا وقع جزء منه تأثر البناء كله، لذلك
يجب أن تكون العلاقات بين المسلمين علاقة وطيدة لا يهزها شيء، ولكن إذا اختلت
فسيختل التوازن ويسودها التوتر.

وجاء أيضا في الحديث الشريف قوله -صلى الله عليه وسلم-: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ
لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَشْتُمُهُ مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ
كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ» (2).

يشير هذا الحديث إلى مبادئ التعاون والتضامن والرحمة، إذ يحث رسولنا الكريم
-صلى الله عليه وسلم- على مساعدة الآخرين وقضاء حوائجهم، فكل خير نفعه فسيعود
علينا بالمنفعة والفلاح وسيكون أضعافا مضاعفة في الدنيا والآخرة وهذا من أعظم ما وجهنا
إليه رسولنا -صلى الله عليه وسلم- فمن فرج عن مسلم شدة ومصيبة من كرب الدنيا، كان
الله معه وخفف عنه عندما يقف بين يديه يوم القيامة فقضاء حوائج المؤمنين ونفعهم بما
تيسر أمر عظيم عند الله تعالى، وهذا إن دل على شيء، فهو يدل على قوة الإيمان لذلك
فالإنسان يجتهد ويعمل في دنياه لكي ينال رضوان الله تعالى والجنة.

فالتعاون والتضامن قيم إنسانية واجتماعية عظيمة، تجعل المجتمع متماسكا ومترابطا
وهي من أعظم مظاهر الأخلاق التي يحبها الله تعالى، كما أن في الاتحاد قوة.

(1) م.ن.ص.37.

(2) م.ن.، ص.09.

3- العلاقات الأسرية:

أولت الأحاديث النبوية عناية بالعلاقات الأسرية من حيث التماسك والترابط باعتبار الأسرة هي الركيزة الأساسية في بناء المجتمع، فهي الرابط الذي يجمع بين أفرادها الأب، الأم والأبناء، في إطار من المحبة والتفاهم والتعاون والاحترام وكانت العلاقات الأسرية من أعظم القيم التي تستقر بها حياة الفرد والمجتمع أساسها التربية والحنان والدعم والمساندة الاجتماعية والنفسية، حيث أولى الإسلام عناية عظيمة للأسرة وأمر ببرّ الوالدين وصلة الرحم وحسن المعاملة داخل البيت لقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾. (1)

وجاء في كتاب الصحيح المسند في الأمثال والحكم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم -، قال مثل الرجل وماله وأهله وعمله كمثل رجل له أصحاب ثلاثة فقال أنا معك حيا وميتا حتى أبلغ بك الشجرة، وقال الآخر أنا معك حيا وميتا لا أفارقك، فأما الذي معه مادام حيا فهو ماله، وأما الذي معه حتى يبلغ الشجرة فهو أهله هم معه حتى يبلغ به الشجرة والقبر، وأما الذي معه حتى حيا وميتا لا يفارقه فهو عمله". (2)

فمن خلال الحديث الشريف يتضح لنا مدى قوة وارتباط العلاقة بين أفراد الأسرة وهذا الميثاق الذي يربطهم يصعب فكّه، فهم يشكلون يدا واحدة في الحياة والممات، مع بعضهم البعض في كل مشاغل الحياة حتى يبلغ كل واحد منهم القبر ويترك عمله الصالح بين أهله وناسه.

وعن ابن عمر قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إِنَّ أBRَ البرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ". (3)

(1) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية 23.

(2) عكاشة عبد المنان الطيبي، المصدر السابق، ص 11.

(3) مرجع سابق، ص 73.

ويعني هذا الحديث أن أعظم أنواع البر أن يحسن الإنسان إلى أحبائه وأصدقاء ووالده حتى بعد وفاة أبيه، فالبر الحقيقي لا يكون بالكلام فقط، بل بالأفعال والوفاء، ومن الوفاء للوالدين أن تكريم من كانوا يحبونهم.

إذا لقد أضفى الإسلام القداسة على العلاقات الأسرية والعلاقة ليست علاقة يقننها القانون، إنما علاقة تقوم على المودة والتراحم والتعاطف، فهي تكسبنا الأخلاق الحسنة، فهي تعتبر مهد الإنسان وأصل نسبه ويكون المجتمع قويًا إذا ترابطت الأسر وساد التقاهم والسكينة فلا خوف عليهم من التشتت فصالح الأسرة هو صلاح المجتمع.

4-الرفق في المعاملة:

إن الرفق يعني اللين بالقول والفعل واللفظ في اختيار وانتقاء الكلمات وطريقة التعامل مع الآخرين وترك التعنيف والشدة والغلظة في ذلك والأخذ بالأسهل فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه القيمة «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ» رواه مسلم⁽¹⁾.

فالإنسان في الدعوة إلى الله وفي الأمر بالمعروف وفي النهي عن المنكر وفي ملاحظة أحوال أهل بيته، ومع جيرانه كل ذلك بالرفق، لأن هذا أجدى وأنفع من الشدة والغلظة.

وتتجلى هذه القيمة في الحديث النبوي الشريف: عن أبي الدرداء عن النبي -صلى الله عليه وسلم قال: "من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من الخير".⁽²⁾

(1) عبد القادر السقاف، الدرر السنوية، الموسوعة الحديثية، ع21، 1446هـ.

(2) عكاشة عبد المنان الطيبي، المصدر السابق، ص50.

الفصل الثاني _____ دراسة تطبيقية للقيم الأخلاقية والاجتماعية في كتاب الصحيح المسند لعكاشة عبد المنان الطيبي

نفهم من هذا الحديث الرفق واللين كله من الخير العظيم وعاقبته جميلة ومحمودة وبه يدرك الإنسان ما لا يدركه بالشدة، وأن من أعطي حظّه من الرّفق أي نصيبه من اللّطف واللين والسّماحة في تعامله مع النّاس.

فالعبد يرفق بالإنسان في الدّنيا، فيرفق الله به في الآخرة جزاءً وفاقاً ومن جرم حظّه فقد نصيبه من اللّطف واللين في تعامله مع النّاس، فبه تدرك الدّنيا والآخرة وعكسه العنف وهو أمر غير محمود ولا يحصل به خير في الدّنيا ولا في الآخرة، فمن أعطاه الله الرّفق فليحمد الله على ما أعطاه من الخير، إذ بالرّفق ينال مطالب الدّين والدّنيا وهو من خلق رسولنا الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم- لأنّه أرفقهم وأبعدهم من التشديد والتّعسير.

5- الأخوة والمساواة:

هي رابطة نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام، مع كل ماتربطك وإيّاها من أوامر العقيدة الإسلامية وركائز الإيمان والتقوى، فهذا الشعور الأخوي الصادق يولد في نفس المسلم أصدق العواطف النبيلة في اتخاذ مواقف إيجابية. (1)

لذلك جاء الحديث الصحيح إنّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه". (2)

ويدل ذلك أن عليك أن تحبّ الخير لأخيكو تكره الشرّ له.

فالأخوة صفة ملازمة للإيمان وترتبط بين المسلمين على أساس الدّين في حب الله وهي أعظم وأسمى الروابط الإنسانية لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. (3)

(1) عبد الله بن جار الله، الأخوة الإسلامية وآثارها، التاريخ 2009 ، ص5.

(2) م ن، ص50.

(3) القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية10.

الفصل الثاني _____ دراسة تطبيقية للقيم الأخلاقية والاجتماعية في كتاب الصحيح المسند لعكاشة عبد المنان الطيبي

فهي دعامة أساسية في الإسلام تسعى لخلق مجتمع متماسك مترابط وتشتمل على مبادئ مهمة مثل النصيحة الصادقة، وحب الخير ... الخ ويتجلى هذا الميثاق الذي يربط بين الافراد "الأخوة" في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ. لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَعْرُوفٌ، فَعُدْ بِهِ عَلَى أَخِيكَ، وَإِلَّا فَلَا تَرُدْهُ هَلَاكًا إِلَى هَلَاكِهِ**⁽¹⁾ فهذه الأخوة هي أخوة الدين، وتبقى راسخة بين أفرادها.. فهي تنفع الإنسان في حياته وبعد مماته، لكن هذه الأخوة لا يترتب عنها وجوب النفقة وما أشبه ذلك، فالمسلم لا يظلمه لا في ماله ولا في بدنه ولا في عرضه ولا في أهله، فهو يدافع عنه ويحميه من شره.

وهنا يتضح أن المؤمنين تجمعهم أخوة الدين والإيمان، مهما اختلفوا في أنسابهم وأعرافهم وألوانهم وأوطانهم ودولهم وقاراتهم ولغاتهم، و مدى قربهم و طاعتهم لربهم. و قد صدق الله في قوله: **﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ...﴾**⁽²⁾.

من خلال استقراء الأمثال والحكم النبوية في كتاب الصحيح المسند في الأمثال والحكم لعكاشة الطيبي، يتبين أن القيم الأخلاقية تمثل حصة الأسد من مضامين هذه الأمثال، إذ برزت بوضوح في أكثر النصوص من حيث التكرار والتأكيد والمعنى العميق، ويعود هذا الحضور القوي للقيم الأخلاقية إلى الطبيعة التربوية للتوجيه النبوي، حيث تهدف الأمثال النبوية إلى تهذيب النفس، وتقويم السلوك، وترسيخ المبادئ التي تبني الإنسان الصالح، مثل الصدق، والرحمة، والتواضع، والصبر، والعفو، وغيرها من مكارم الأخلاق.

(1) عكاشة عبد المنان الطيبي، الصحيح المسند في الأمثال والحكمة، ص 37.

(2) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 103.

الفصل الثاني _____ دراسة تطبيقية للقيم الأخلاقية والاجتماعية
في كتاب الصحيح المسند لعكاشة عبد المنان الطيّبي

أما القيم الاجتماعية، فعلى الرغم من حضورها في عدد من الأمثال، إلا أنها غالبًا ما جاءت تابعة أو مكملّة للقيم الأخلاقية، ومرتبطة بها في المعنى والهدف. فهي تخدم في الأساس تعزيز الانسجام المجتمعي المبني على أسس أخلاقية راسخة، مثل احترام الآخرين، التعاون، صلة الرحم، والعدل بين الناس. وبذلك، فإن القيم الاجتماعية في الأمثال النبوية لا تقف بمعزل عن الأخلاق، بل تدور في فلكها، وتستمد منها جوهرها.

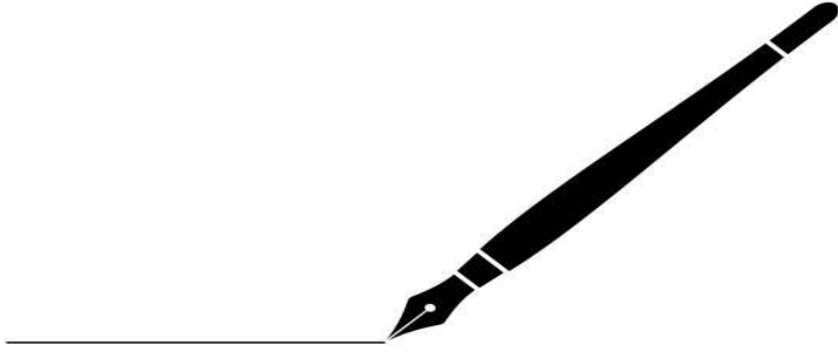


خاتمة:

وبذلك، نكون قد بلغنا نهاية هذه الدراسة التي تناولت موضوع القيم الأخلاقية والاجتماعية في كتاب "الصحيح المسند من الأمثال والحكم" لعكاشة الطيبي، ومن خلال تتبع الأمثال وتحليل دلالاتها، واستقراء أبعادها اللغوية والمعنوية، تبين أن هذه الأمثال والحكم النبوية تحمل في طياتها ثراءً بلاغيًا ومعنويًا يعكس عمق التجربة الإسلامية في توجيه السلوك وتقويم القيم، وقد أفرزت الدراسة جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

1. تتقاطع الأمثال والحكم في وظائفها التربوية والتوجيهية، إذ يشتركان في توصيل التجارب الإنسانية بأسلوب موجز يجمع بين التذكير والوعظ.
2. يُعد المثل أحد أهم فنون القول التي تداولتها الأجيال، إذ نشأ من واقع الحياة اليومية، معبرًا عن وعي المجتمع وخبراته المتراكمة.
3. يتسم المثل بخصائص لغوية ومعنوية مثل الإيجاز، وسهولة التداول، وعمق المعنى، ما جعله أداة فعّالة في ترسيخ القيم وانتقالها عبر الزمن.
4. الحكمة تختلف عن المثل في طبيعتها التعبيرية، حيث تنزع إلى العموم والتجريد وتُصيب المعنى بشكل مباشر دون الحاجة إلى صور تشبيهية.
5. تؤكد الأمثال المدروسة في "الصحيح المسند" على قيم أخلاقية مركزية كالصبر، التواضع، العدل، الإحسان، والحياء، مما يعكس ارتباط المثل بالبنية القيمية للمجتمع الإسلامي.
6. تؤدي الأمثال النبوية دورًا محوريًا في تثبيت القيم الإسلامية، لما تتسم به من بلاغة في العبارة، وسعة في المعنى، وشمول في التوجيه، مما جعلها مصدرًا أخلاقيًا متجددًا للمجتمع المسلم.

7. أظهرت نتائج تحليل كتاب "الصحيح المسند" أن غالبية الأمثال النبوية المسندة تحمل مضامين أخلاقية واجتماعية ذات طابع إصلاحية، تشكل أساساً للتماسك المجتمعي، وتسهم في بناء شخصية الفرد وتنظيم العلاقات داخل الجماعة.
8. كتاب الصحيح المسند مصدر موثوق في جمع الأمثال والحكم النبوية، أظهرت الدراسة أن العمل الذي قام به الباحث عكاشة الطيبي يتميز بالضبط والتوثيق العلمي، ما يجعل هذا الكتاب مرجعاً مهماً في تتبع الأمثال والحكم النبوية وتوظيفها في واقعنا المعاصر وتفعيل مضامينها في التربية والتعليم والخطاب الثقافي، يعد ضرورة ملحة لإعادة ترسيخ القيم الأصلية في نفوس الأفراد، وإحياء روح الانسجام والمسؤولية داخل المجتمع.



❖ القرآن الكريم :

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1-عكاشة عبد المنان الطيبي،الصحيح المسند في الأمثال والحكم،مكتبة التراث الإسلامي،الجزائر، دط، دت.

ثانياً: المراجع:

1-إبراهيم رمضان الديب، أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها في العملية التربوية، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، مصر، دط، 2008م.

2-ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت،دط،1979.

3-أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة ط1، 2001.

4-أحمد بن محمد إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق،الكشف والبيان عن تفسير القرآن تح، أبي محمد بن عاشور،دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان ط1، 2002.

الألباني، صحيح الجامع، بيروت، لبنان، ط3، 1988.

5-الألباني، فتاوى الشيخ الألباني، ومقارنتها بفتاوى العلماء، مكتبة التراث الإسلامي، مصر د ط،1994م.

6-أندري لالاند، الموسوعة الفلسفية، تر: أحمد خليل، دار الكتاب اللبنانية، بيروت،ط11976م.

7-البخاري، صحيح البخاري، تح محمد زهير بن ناصر الناصر،دار طوق النجاة، ط1، 1422.

16-بوفلجة غياث، القيم الثقافية وفعاليات التنظيمات، ديوان المطبوعات الجامعية،دط، 2015م.

8- الجاحظ،البيان والتبيين ،تح عبد السلام محمد هارون ، دار الجبل، بيروت، دط،1423هـ.

- 9- جلاوجي عزّ الدين، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مديرية الثقافة بسطيف، دط، دت.
- 10- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، دط، دت.
- 11- رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار ، د.ط، 1989.
- 12- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلمدمشق، ط1، 1412هـ.
- 13- ابن رشيق أبو علي الحسن القيرواني، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت لبنان، دط، 1981.
- 14- أبو زيد عبد الرزاق الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: محمد علي معوض وعادل أحمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط10، 1414
- 15- سعاد جبر سعيد، القيم العالميّة وآثرها في السلوك الإنساني، جدار للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2008.
- 16- ابن سلام أبو عبيد القاسم، الأمثال لابن سلام، دار المأمون للتراث، ط1، 1980.
- 17- السيوطي، المزهرة في علوم الأدب وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية، دط، دت.
- 18- ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ، تونس، دط ، 1984.
- 19- أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترميذي، الأمثال من الكتب والسنة، تح: علي محمد البجاوي، دار النهضة مصر، القاهرة، دط، دت.
- 20- علي عبد الرزاق جليبي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصيّة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984، دط.
- 21- أبو علي محمد توفيق، الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دراسة تحليلية، دار النفائس، بيروت، دط، 1988.
- 22- عكاشة عبد المنان الطيبي، الصفات المطلوبة في البنت والزوجة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، دط، 1998.
- 23- عكاشة عبد المنان الطيبي، هموم البنات والشباب الصحيّة والنفسيّة والاجتماعية، دار اليوسف، بيروت، لبنان، دط، دت.

- 24- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طبية للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1999.
- 25- الفارابي، ديوان الأدب، مجمع اللغة العربية، مؤسسة دار الشعب للصحافة للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2003.
- 26- ماهر محمود عمر، سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1992.
- 27- ماهر عبد القادر محمود، دراسات في المذاهب الأخلاقية، أورينتال، دار النشر، الإسكندرية، دط، 2009م
- 28- محمد بن عبد الهادي ، أبو الحسن ، نور الدين السندي، دار الجيل ، بيروت ، دط، دت.
- 29- محمد الجزار، القيم في تشكيل السلوك الإنساني، مركز الكتاب للنشر، دط، 2008م.
- 30- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة، الاسكندرية، دط، دت.
- 31- محمد عبد الستار نصّار، دراسات في فلسفة الأخلاق، دار القلم، الكويت، ط1 2010م.
- 32- مسلم بن الحاج، المسند الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت.
- 33- الميداني، مجمع الأمثال، تح محمد محي الدين عبد المجيد ، دار المعرفة، بيروت ، لبنان، دط ، دت.
- 34- ناصر الدين الألباني، الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1424.
- 35- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، دار الفكر ، بيروت ، دط، دت .

ثالثاً: المعاجم:

- 1- أحمد بن فارس مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، 1979
- 2- أحمد زاكي بدوي، معجم مصطلح العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت ، لبنان، دط، 1986م.
- 3- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، مكتبة الهلال ، دت، دط.

- 4-الزبيدي، تاج العروس، تح: إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، 1972م.
- 5-الفيروز أبادي، قاموس المحيط،تح مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة للنشر والطبع والتوزيع ، بيروت ، لبنان ،دط، دت.
- 6-ابن منظور،لسان العرب،دار صادر ، بيروت ، ط3، 1414هـ..

رابعاً: الرسائل الجامعية:

- 1-إسعد فايزة،العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة،رسالة دكتوراه،جامعة وهران، كلية الآداب ،2011-2012، ص01.
- 2- دعاء محمد راجح، الخصائص الفنيّة في الحكم والأمثال العربية، رسالة دكتوراه في الأدب العربي القديم، جامعة المنصورة، 2022.
- 3-سعيدة نسيب،البعد القيمي في الأمثال الشعبية بوابي سوف،مذكرة ماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2015-2016.
- 4-فتيحة خالد، القيم الإنسانية في الأمثال الشعبية الجزائرية، الجنوب الغربي أنموذجاً، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه في الأدب الشعبي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016/2017

خامساً: المجلات:

- 1-أحلام عتيق معليّ السلمي، مفهوم القيم وأهميتها في العمليّة التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، المجلد الثالث، ، 2019م، ع2.
- 2-بكري معتوق عساس، أهميّة الحكم والأمثال في الحياة، جريدة المدينة، دع، دت
- 3-خالد خواني،أشكال التضامن الاجتماعي في الموروث الثقافي، جامعة الشهيد حملة لخضر الوادي، الجزائر، مجلد08، السنة 2022.
- 4-ربيع وصيف، دراسة في الأمثال النبوية وأثرها في الشعر العربي، مجلة الحوار الثقافي، آفاق الحضارة الإسلامية،ع1، 1432
- 5-عبد القادر السقّاف، الدرر السنيّة، الموسوعة الحديثية، ع21 ، 1446هـ.
- 6-فايز الشهري، مستقبل القيم الأخلاقية في عالم اليوم، مجلة العربية، دع، 2024

- 7-لويزة مكسح، الأمثال والحكم الشعبية- دراسة سوسيودينية-، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، ع 10، جوان 2015.
- 8-نصيرة ريلي، دور الأمثال الشعبية في ترويح وترسيخ القيم الأخلاقية، مجلة الخطاب المجلد 17 العدد 2، 2022.
- 9-يوسف راشد الهاجري، أهمية الحكمة في الحياة الدينية والدينية، مجلة السياسة، دع، فيفري 2024.

سادسا: المواقع الإلكترونية:

- 1-الموقع الإلكتروني الموسوعة، أمثال وحكم عن الأخلاق وأثرها في المجتمع،
- 2-علاء الدين، الحكم والأمثال في العصر الرقمي، تأثير الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي على الدور التقليدي للحكمة www.aladdinagh.com 2024/09/30، على الساعة: 17:30.
- 3-www.arbb.com، 17:54، 28فيفري 2025.

فهرس المحتويات

الصفحة	العناوين
	شكر وتقدير
أ-ب-ج	مقدمة
36-5	الفصل الأول: الإطار النظري للأمثال والحكم
6	أولاً: مفهوم الأمثال والحكم وأهميتها
7	1- تعريف الأمثال والحكم من الناحية اللغوية والاصطلاحية
21	2- الفرق بين الأمثال والحكم.
24	3- أهمية الأمثال والحكم، في الحياة الثقافية والاجتماعية
27	ثانياً: القيم الاجتماعية والأخلاقية في التراث العربي
27	1- تعريف القيم الأخلاقية والاجتماعية.
34	2- دور الأمثال والحكم في نقل القيم وترسيخها في المجتمع
61-38	الفصل الثاني: دراسة تطبيقية للقيم الأخلاقية والاجتماعية في كتاب الصحيح المسند لعكاشة عبد المنان الطيبي
39	أولاً: مدخل حول المدونة
39	1- الجانب الشكلي للكتاب.
41	2- التعريف بالمؤلف
42	3- منهج الكتاب
42	4- أهمية الكتاب
43	ثالثاً: القيم الأخلاقية
44	1- الصدق والأمانة
46	2- العدل والإنصاف
47	3- القناعة
49	4- الصبر والحكمة

51	5- التواضع واحترام الآخرين.
53	ثالثا: القيم الاجتماعية
54	1- العادات والتقاليد
55	2- التضامن والتعاون.
57	3- العلاقات الأسرية.
58	4- الرفق في المعاملة.
59	5- الأخوة والمساواة.
63	خاتمة
66	المصادر والمراجع
71	فهرس المحتويات

ملخص البحث:

لقد تطرّق العديد من الأدباء إلى دراسة الأمثال والحكم وهذا من نجده في كتاب الصحيح المسند في الأمثال والحكم لـ: "عكاشة عبد المَنَّان الطَّيِّبِي"، وهو محاولة جاذبة لتوثيق الأمثال والحكم التي تداولها النَّاس عبر العصور، والتمييز بين ما هو صحيح الإسناد وبين ما هو غير موثَّق، فقد جمع عددا كبيرا من الأمثال، إذ تمثّل عدسة تسلّط الضوء على منظومة متكاملة من القيم الأخلاقية كالصدق والأمانة والصبر، إضافة إلى القيم الاجتماعية التي لا تنفصل عنها كاحترام العادات والتقاليد، العلاقات الأسرية.

فبفضل هذه القيم نستطيع أن نوجّه سلوكنا إلى الأحسن والأفضل، إذ تلعب دورا هاما في تعزيز الروابط بين أفراد المجتمع وتقوية روح التّعايش بينهم، فهي بمثابة المقوّمات الحضارية وأهمّ الأسس التي يعوّل عليها في بناء المجتمعات.

Study Summary:

Many writers have addressed the study of proverbs and wisdom. This is evident in the book "**Al-Sahih Al-Musnad Fi Al-Amthal Wa Al-Hikam**" by Okasha Abdul-Mannan Al-Tayyibi. This is an engaging attempt to document the proverbs and wisdom that have been circulated throughout the ages, and to distinguish between those whose chain of transmission is authentic and those that are not. He has collected a large number of proverbs. It represents a lens that highlights an integrated system of moral values such as honesty, integrity, and patience, in addition to the social values that are inseparable from it, such as respect for customs, traditions, and family relationships.

Thanks to these values, we can direct our behavior toward the best and most beneficial, as they play an important role in strengthening the bonds between members of society and fostering a spirit of coexistence among them. They are the foundations of civilization and the most important foundations upon which societies are relied upon.